جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

حرب القرم الخلفيات والتداعيات

(1272هـ_1269هـ/1853م_1856م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية [1453م–1924م]

إعداد الطالبتين:

_هجيرة شعير

_نورة حمرراس

تحت إشراف:

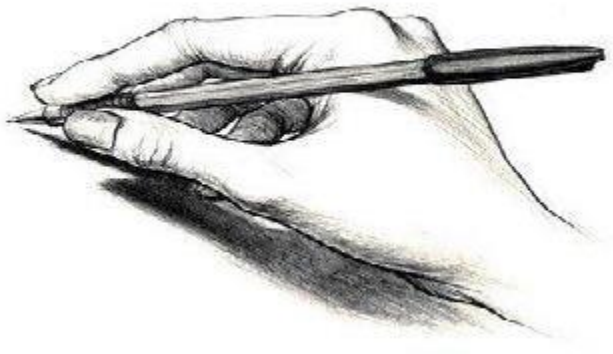
د/عبد الرحمان نواصر

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م



++

شكر و عرفان



نشكر الله مولانا وخالقنا على ان قدر لنا ان نحيا لحظات البحث هذه التي طالما كنا نسعى للوصول ليها، وقد سدد الله خطانا ووفقنا الى ان اتممنا عملنا فله الحمد حمدا كثيرا وله الشكر شكرا عظيما .

*ثم نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان الى كل من ساعدنا وشجعنا على انجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الدكتور المشرف:" **عبد الرحمان نواصر**" الذي رغم انشغالاته الكثيرة الا انه لم يبخل علينا بتوجيهاته المستمرة لإخراج هذا العمل في المستوى الذي يليق به حفظه الله وجزاه خير جزاء .*

*كما يطيب لنا في هذا المقام ان نتقدم بالشكر الجزيل مع الاحترام والتقدير وكل معاني الحب والشكر والتعبير الى استاذتنا **حمصي لطيفة** التي تفضلت علينا بنصائحها القيمة والثمينة حتى اخر سطر من مذكرتنا .*

*كما لا ننسى في هذا المقام ان نقف وقفة شكر وامتنان الى جميع اساتذتنا الطيبين الذين لم يبخلوا علينا حتى باقل ما يملكون املا في نجاح هذا العمل ونخص بالذكر :الدكتورة **نادية طرشون**، الدكتور **بوطيبي محمد**، والدكتور **بن شيخ حكيم**، والدكتور **احمد قريتلي**، والدكتور **مولود قرين**،والاستاذ **رشيد مياد**.*

نتقدم بالشكر لكل من فتح الباب في وجهنا ولكل من اغلقه ايضا فالأول ساعدنا والثاني حفزنا .

الإهداءِ

الى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادة الرحمان وقال فيهما "وقضى ربك ألاّ تعبدوا الاّ اياه وبالوالدين احسانا

الى من قال فيهما الخالق ".....واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الى التي حملتني وهنا على وهن وطالما كانت تدر عليا بحنانها المنان وكان دعاؤها سند ولازالت لي نبراسا ،

الى التي تحمل لي في قلبها اجمل معاني الحب والعطاء، الى الوالدتين الغاليتين "فطوم"،"مسعودة"

الى من رسم لي معالم النجاح وعبد لي الطريق نحو المستقبل وتحمل معي مشقات الدراسة، الى من كله هيبة ووقار الى من علمني العطاء بدون انتظار ،الى من احمل اسمه بكل افتخار، الى الابوين العزيزين "محمد"،"ابراهيم".

الى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي ،الى اخياتي :مليكة،سلمى،فاطمة،غزالة،صمر،جميلة،حورية جميلة،،حنان،خديجة،وهيبة،فلة،منال.

الى احواننا حفظهم الله ورعاهم الى،عيسى،احمد،محمد،اسحاق.

الى القلوب الرقيقة والنفوس البريئة الى:أميرة ،فاطمة الزهراء،بسمة،هبة الرحمان،ايمن،مريم،شيماء،خولة.

الى الروح الطاهرة النقية صدام رحمة الله عليه واسكنه فسيح جنانه.

الى الذين جمعتنا معهم ايام وسنوات وشاركونا كل لحظة من الحياة الى صديقاتي المخلصات:خيرة،العلجة،سامية زهية،لويزة،سليمة،مريم،رزيقة،سهيلة،صبرينة،سنفورة،زهرة،زيكا،بشرى،حياة،حليمة.

والى كل لم تذكره مذكرتي ولم تنساه ذاكرتي فوقع عن قلمي سهوا اهدي ثمرة جهدي

الكلمة	اختصارها
تحقيق	تح
تقديم	تق
مراجعة	مرا
ترجمة	تر
الجزء	ج
المجلد	مج
حلقة	ح
العدد	ع
الطبعة	ط
طبعة خاصة	ط خ
دون بلد النشر	د ب ن
دون دار النشر	د د ن
دون تاريخ	د ت

المقدمة

شهد القرن التاسع عشر محطة هامة في تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا نتيجة للأحداث التي دارت بين الطرفين خاصة وأنّ الدولة العثمانية كانت في حالة ضعف وتفكك على الصعيدين الداخلي والخارجي ،فاستغلت روسيا هذا الوضع وتحالفت مع فرنسا لاقتسام أملاك الدولة العثمانية وإنهاء ما أسموه بالمسألة الشرقية ،فانتهجت سياسة المراوغة لتحقيق اطماعها التوسعية وأملا للوصول إلى المياه الدافئة ،وتارة ضد الدولة العثمانية كتشجيعها لحركات العصيان القائمة ضدها كحركة الصرب واليونان ودعمها ماديا ومعنويا للانسلاخ عن جسم الدولة العثمانية ،وتارة التفاهم الدولي ،ويظهر ذلك جليا في تحالفها معها ضد محمد علي والي مصر ,وأسفر هذا التحالف عقد معاهدة هنكار اسكله سي 1833م وهي في الظاهر تحالف دفاعي لكن في حقيقة الأمر هي عبارة عن امتياز لروسيا واستمرت حتى انعقاد معاهدة المضائق1841م والتي الغت نهائيا امتيازات روسيا لدى الدولة العثمانية.

لترجع روسيا بعد ذلك الى سياستها السابقة وهي سياسة التقسيم فاتخذت من الأماكن المقدسة في فلسطين كذريعة لحماية رعاياها الأرثوذكس ولدعم مصالح روسيا في الشرق هذا ما أثار قلق وخوف كل من فرنسا وبريطانيا بعد ان اصطدمت مصالحهم سارعوا إلى الوقوف بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا وتفجير حرب القرم(1853_1856م) والتي دامت حوالي ثلاث سنوات واندلعت تلك الحرب في شبه جزيرة القرم الواقعة في شمالي البحر الأسود ،وانتهت بهزيمة القوات الروسية أمام جيوش الدولة العثمانية وكل من بريطانيا وفرنسا وتوقيع معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة باريس1856م التي وضعت حد لطموحات روسيا وبهذا فشل أحفاد بطرس الأكبر في تحقيق وصيته.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ الدوافع والاسباب التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي كثيرة اختلطت بين دوافع ذاتية وذلك اعتبارا لتخصصنا واهتمامنا الكبير بدراسة مختلف الأحداث التي عرفتها الدولة العثمانية،

واخرى موضوعية والتي غلب عليها الدافع المعرفي وحب التطلع والرغبة في كشف العلاقات العثمانية مع الدول الأوربية في الفترة المدروسة

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع حرب القرم التداعيات والخلفيات(1853_1856م) أهمية كبرى فهو يندرج في اطار دراسة فترة هامة من التاريخ العثماني ،واعتبرت هذه الفترة من أهم مراحل المسألة الشرقية والتي غيرت من طبيعة العلاقات بين الدول الأوربية.

الإشكالية:

لا يعد أي موضوع محل دراسة إلا إذا كان يحمل في طياته إشكالية وعليه تضمن موضوع دراستنا الإشكالية التالية :**حرب القرم هل هي بداية لنهاية الدولة العثمانية ؟ام امدتها عمر جديد للاستمرار على مسرح الأحداث؟**

وحتى نلم بهذا الموضوع وجميع جوانبه كان لزاما علينا الإجابة على التساؤلات التالية :

-ما طبيعة العلاقات العثمانية الأوربية قبل إندلا ع حرب القرم ؟

- ماهي خلفيات حرب القرم ؟وماهي مجرياتها ومراحلها؟وماهي ردود الأفعال الأوربية منها ؟

- هل مؤتمر باريس أنهى الصراع العثماني الروسي ؟

- بماذا أسفر التقارب العثماني الفرنسي البريطاني في هذه المرحلة التاريخية؟.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا لم نعثر على دراسة كاملة بكل جزئياتها عن حرب القرم تداعياتها وخلفياتها، لكن هذا لا يمنع من وجود دراسة جزئية متناولة في عدد من الصفحات نذكر منها:

فاطمة الزهراء يونسي وياسمينة مساك الدولة العثمانية والمؤتمرات الدولية خلال القرن 13هـ_19م،شهادة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة المدية،2015:حيث خصصت هذه الاخيرة المبحث الثاني من دراستها لموضوع حرب القرم مندرج تحت عنوان النزاع الروسي العثماني بين حرب القرم ومؤتمر باريس1856م.

المنهج المتبع:

بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي فالمنهج الوصفي هو يفرض نفسه في الدراسات التاريخية لوصف الأحداث والوقائع التاريخية بشكل دقيق ومفصل فاعتمدنا عليه في وصف الحملات العسكرية والمعارك التي وقعت،اما المنهج التحليلي اعتمدنا عليه خاصة فيما يتعلق بالعلاقات العثمانية الأوربية والظروف التي سبقت قيام الحرب وتحليلها للوصول الى نتائج.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على الاشكالية المطروحة لدراستنا اعتمدنا على الخطة الاتية التي قسمناها بعد المقدمة الى ثلاث مباحث مسبوقة بلمحة تاريخية عن منطقة القرم عرضنا فيها النزاع الروسي العثماني على القرم حتى نهاية القرن 18م فالمبحث الاول المعنون **"أوضاع الدولة العثمانية وأوربا قبل حرب القرم** "تناولنا فيه ثلاث عناصر فالعنصر الأول تحدثنا عن العلاقات الروسية العثمانية في الربع الاول من القرن التاسع عشر،أمّا العنصر الثاني تناولنا فيها الثورة اليونانية وما افرزته من صراعات بين روسيا والدولة العثمانية كما تحدثنا على المسالة المصرية والتدخل الاوربي ،اما العنصر الثالث خصصناه للتكلم عن معاهدة المضائق1841م واثارها.

أمّا المبحث الثاني المعنون **"قيام الحرب ومراحلها** " فقد سلطنا الضوء على الأسباب التي ادت الى قيام الحرب في مختلف الجوانب الدينية،السياسية ،الاقتصادية ،الشخصية ،والمواقف الأوربية من الحرب بالاضافة الى سير الحرب ومجرياتها.

اما المبحث الثالث والأخير المعنون "**نتائج حرب القرم وانعكاساتها** "تطرقنا فيه الى الخط الهمايوني أسبابه وأهم بنوده ونتائجه ،ثم تحدثنا على مؤتمر باريس1856م اسبابه وبنوده ونتائجه بالإضافة الى انعكاسات هذه الحرب على الدولة العثمانية والدول الاوربية .

خاتمتنا لهذا الموضوع كانت عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات.

التعريف بالمصادر والمراجع:

للالمام بالموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تختلف اهميتها حسب صلتها بالموضوع اهمها:

أ_المصادر:

_**اسماعيل سرهنك** في كتابه" **حقائق الاخبار عن دول البحار**" ،ان ماقدمه سرهنك في كتابه سنة1312ه عن تاريخ الدولة العثمانية يستحق الاهتمام لأنّه يقدم صورة واضحة للاحداث العسكرية التي كانت المحرك الاكبر للاحداث السياسية فهو من ناحيتنا يتسم بالموضوعية والصراحة والمصداقية اعتمدنا عليه في عدد الجيوش المشاركة في الحرب في مختلف المعارك التي دارت بين الدولة العثمانية وحلفائها ضد روسيا.

_**الأمير عمر طوسون** في كتابه "**الجيش المصري في الحرب الروسية** "المعروفة بحرب القرم حيث تناول دور الجيش المصري في حرب القرم الى جانب الدولة العثمانية بالتفصيل واعتمد في ذلك على شهادات اهم الضباط الكبار الفرنسين والانجليز وقد ساعدنا كثيرا في وصف المناطق التي دارت فيها اهم المعارك مع ذكر تعداد الجيش المشارك فيها.

ب_المراجع:

_**فريد بك المحامي** في كتابه "**تاريخ الدولة العثمانية العلية**" الذي قام احسان حقي بتحقيقه بحيث انه ارحى باسهاب عن تاريخ الدولة العثمانية من فترة الغازي عثمان الاول الى غاية رشاد

الخامس فقد افادنا كثيرا في التعريف بالشخصيات الفاعلة في الحرب والتعرف على موقع البلدان والاماكن كما ساعدنا لاحتوائه على اغلب المعاهدات العثمانية الاوربية.

_**سهيل طقوش** في كتابه "**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب عن الخلافة** "تناول فيه تاريخ الدولة العثمانية من جانبها السياسي بدا من مرحلة التأسيس اي من عهد عثمان الاول الى غاية عبد الحميد الثاني وانهيار الدولة،اعتمد على مصادر متعددة منها التركية والفارسية واجنبية.

_**علي حسون** كتابه "**العثمانيون والروس**" تحدث فيه عن الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية الاوربية خاصة الروسية التي تناول فيها الناحية السياسية والعسكرية.

صعوبات الدراسة:

كما هو معروف لا يخلو اي عمل من صعوبات بحيث واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

_صعوبة التنقل بين المكتبات للحصول على المعلومات بسبب الأوضاع المتدهورة التي عاشتها البلاد.

_قصر مدة البحث وضيق الوقت وصعوبات مادية.

_اهم عائق واجهنا هو اللغة وصعوبة الترجمة الى اللغة العربية.

_صعوبة الوصول الى بعض المصادر وقلة المراجع التي تناولت موضوعنا بشكل دقيق خاصة في مبحثنا الأخير فمعظم المراجع التي توصلنا اليها كانت دراستها لموضوعنا ضيقة.

_صعوبة الوصول الى الوثائق التاريخية الهامة المتعلقة بالمراسلات التي كانت بين السلطان العثماني والقياصرة الروس وبين الدولة العثمانية وحلفاءها.

لكن بتوكلنا على الله،وارادتنا بالنجاح ، وتشجيع الأستاذ المشرف على العمل والجد والمثابرة جعلنا نتجاوز العديد من هذه الصعوبات.

المبحث التمهيدي :القرم والصراع العثماني الروسي حتى نهاية القرن18م.

1 –التعريف بالقرم.

أ_ الموقع الجغرافي.

ب_ أصل التسمية.

ج_ أسمية القرم.

2–الفتح العثماني للقرم.

3–الصراع العثماني الروسي على القرم حتى نهاية القرن 18م.

كانت شبه جزيرة القرم ولاية يحكمها التتار من فرع القبيلة الذهبية ثم وقع خلاف بين حكامها فتدخلت الدولة العثمانية في شؤونها وأصبحت ولاية عثمانية في عهد الفاتح سنة 1474م ،ونتيجة لأهمية المنطقة الاستراتيجية هذا ما جعلها محل الأطماع الروسية ، فدخلت روسيا في صراع مع الدولة العثمانية بهدف تحقيق أطماعها للتوسع و الوصول إلى المياه الدافئة.

1- التعريف بالقرم :

أ_ الموقع الجغرافي:

تقع شبه جزيرة القرم[1] في جنوب جمهورية أوكرانيا و تمتد على شكل نتوء في البحر الأسود و بحر أزوف، وتشغل مساحة شبه جزيرة القرم ما يقدر بنحو 28 ألف كلم[2] يبلغ عدد سكانها 2.55 مليون نسمة، يحدها من الشمال الغربي منطقة خيرسون الواقعة في جنوبي أوكرانيا ،و يحيط بها البحر الأسود من الغرب و الجنوب ،و بحر أزوف من الشرق، و جبال القرم أو جبال بيلا أعلى قممها 1543م في الجنوب[2]،ساحلها شبه مداري تزرع به الفواكه و الكروم و الطباق وتشكل القرم حاليا جمهورية تتمتع بالاستقلال ذاتي تابعة لجمهورية أوكرانيا و عاصمتها مدينة سيمفروبول[3].

تقسم شبه جزيرة القرم إلى قسمين :القسم الشمالي و الأوسط و القسم الجنوبي الجبلي حيث يوجد القسم الأول سهول مموجة تتمثل في سهل المينسكي و سهل تاراخو سكايا الذي

1- هي دينة كبيرة حسنة كانت خاضعة لسلطة حكام القبيلة الذهبية وكان يتولى أمورها عدد من الأمراء تم تعيينهم بأمر من أمير القبيلة الذهبية،كان يتولى أمورها عدد الأمراء و في عهد السلطان أوزبك خان كان اميرها يدعى تلكتهور، **للمزيد انظر:** ابن بطوطة محمد ،تحفة الانظار في غرائب الامصار،ج1،ط1،مكتبة العصرية،بيروت،1997، ص 357.

[2]_علي المولا ، الموسوعة العربية الميسرة ،ط1،ج 5، المكتبة العصرية ، بيروت ،2010 ، ص2552.

[3]_سامي بن عبد الله المغلوث ،أطلس تاريخ الدولة العثمانية،ط1،شركة مكتبة الامام الذهبي،الكويت،2014،ص216.

يرتفع إلى 179م ،أما القسم الجنوبي الجبلي الذي يتألف من ثلاث سلاسل جبلية متوازية أعلاها السلسلة الرئيسية فيها ترتفع حتى 1545 في جبل رومان كوش[1].

ب _أصل التسمية:

تسمية القرم تتارية و هي تعني القلعة باللغة التتارية ،من أهم مدنها (أق مسجد) أي المسجد الأبيض[2].

ج_ أهميته:

الموقع الجغرافي الذي تتمتع به منطقة شبه جزيرة القرم سوف يجعلها محل صراع عثماني روسي:نظرا لوقوعها على الضفة الغربية لبحر أزوف ،واشرافها على مضيف كريش الذي يفصل بينه و بين البحر الأسود ، و تحكمه بمرور السفن التجارية و العسكرية إلى عدة موانئ منها الروسية التي كانت تهدف إلى بناء جسر على مضيق كريتش فسعت إلى إيجاد منفذ لها إلى المياه الدافئة [3] وإعتبرت نفسها وريثة الإمبراطورية البيزنطية [4]، لذلك عملت على تمزيق الإمبراطورية العثمانية كلما سمحت لها الفرصة ، ورأت في استيلائها على القرم أكبر فرصة لتحقيق أهدافها[5]،أما الدولة العثمانية فتوجهت أنظارها نحو الساحل الشمالي للبحر الأسود لأهميته الاستراتيجية

---

[1]- المغلوث ، المرجع سابق ، ص 261.

[2]- ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 357.

[3]-هربت فيشر ،أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية ،تر: زينب عصمة راشد ،ط3،دار المعارف ،مصر ،دت، ص37 .

[4]_ قامت على أنقاض الإمبراطورية المقدسة و تعرف أيضا بالإمبراطورية الرومانية الشرقية نسبة إلى بيزنطة التي أعاد بناءها الإمبراطور قسطنطين الأول و سماها القسطنطينية و جعلها عاصمة لها، **للمزيد أنظر**:الكيالي و آخرون ، الموسوعة السياسة، ج7، دط ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت، د ت، ص 157.

[5] -ميلاد المقرحي ،تاريخ اوربا الحديث 1453-1848م ،ط1 ،منشورات جامعية قاسيوس ،بنغازي، 1996،ص223.

فأمل محمد الثاني[1] بجعله بحيرة عثمانية ،و الذي سيؤدي بالفعل إلى القضاء على النفوذ الجنوي في المنطقة ،كانت جنوة[2] تسيطر على أجزاء من السواحل الشمالية للبحر الأسود ، حيث أقامت مستعمرات اعتمدت عليها كركيزة أساسية لأساطيرها التجارية ،التي استأثرت بنصيب كبير من تجارة البحر الأسود و شرقي أوربا حيث طرق التجارة الرئيسية بين أوربا و وسط آسيا[3].

كانت أهم مناطق البحر الأسود هي شبه جزيرة القرم ،و بالسيطرة على القرم يصبح البحر الأسود بحيرة الدولة العثمانية، و كان هذا هو الهدف العام من وراء توجيه أنظارهم الى القرم بالإضافة إلى أهداف أخرى نذكر منها على سبيل المثال شجاعة فرسانها حيث سعى العثمانيين إلى فتحها للإسعانة بفرسها المشهورين في القتال بالبغدان.[4]

2-الفتح العثماني للقرم :

أمام الخطر البندقي في الدردنيل أنشأ العثمانيين قلعتين تواجه كل منهما الأخرى على الدردنيل لصد العدو ، و التحكم في الملاحة البحرية بعدما قاموا بهجوم مضاد استعادوا على إثره المورة و استعادوا بذلك زمام الأمور و قاموا بطرد الهنغاريين[5] من البوسنة لكن تحرك أسطول البندقية من جديد نحو شرق بحر ايجة 1469م وإستيلائه على جزر ليمنوس و إمبروز (جزر تقع

---

[1]- تولي العرش بعد وفاة أبيه عام 855-1451هو في الحادي و عشرين من عمره كان أقوى الشخصيات العثمانية الحاكمة قام بأهم فتح و هو فتح القسطنطينية 1453م، **للمزيد أنظر**:علي المولا ،المرجع السابق،ج3 ،ص627.

[2]-مدينة تقع شمال غربي إيطاليا بين خليج جنوة و جبال الألب و جبال الأينين ،و هي أكبر الموانئ الإيطالية و أكثرها ازدحاما كانت تمثل مركزا تجاريا هاما عرفت بتبادلها التجاري مع الدولة العثمانية ،**للمزيد أنظر**:سهيلة أحمد سرير و فتيحة حاج بن فطيمة ،الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية بين أثارة الايجابية و السلبية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،اشراف نادية طرشون ،المدية ،2014-2015،ص14.

[3]-أحمد سالم ،استراتيجية الفتح العثماني ،ط1 ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، القاهرة ،2012،ص 92.

[4]- حسون ، المرجع السابق ، ص 64.

[5]- تقع في اروبا الوسطى ،تحيط بها تشيك سلوفاكيا ،أكرانيا ،رومانيا ،يوغسلافيا و النمسا ،وهي تمثل دول أروبا الشرقية لا منفذ لها على البحر ،تبلغ مساحتها 930033كم^2، **للمزيد أنظر**: الكيالي و آخرون ،المرجع السابق ،ج7،ص157.

في بحر ايجه إلى الغرب من مضيق الدردنيل) و مهاجمته بعنف السواحل الجنوبية للأناضول مما دفع بالسلطان محمد الثاني القيام بهجوم مضاد إستطاع من خلاله الإستلاء على الجزيرة، بالرغم من تشابك المصالح بين مختلف الامرات الأوروبية فإن المولدافيين والبولنديين واللوثانيين والموسكوفيين [1] وحتى تتار القرم اتفقوا جميعا على القيام بعمل مشترك لمنع العثمانيين من السيطرة على البحر الاسود ،لكن السلطة العثمانية قطعت عليهم الطريق حيث قامت بحملة سرية استولت بموجبها على ما تبقى من مستعمرات كانت تابعة لكل من بندقية و جنوة و ذلك على طول الساحل الشمالي للبحر الأسود[2].

في نزاع فيما بينهم في هذه الأونة ،و طلبوا العون من الفاتح لحل النزاع ،و لقد خاف السلطان ان يستغل الجنويون هذا النزاع ،ويتدخلون في شؤون مملكة خانات التتار كما أنه لم يكن من الطبيعي ان يقبل سكان الوجود الجنوي في هذه المنطقة ،و سيطرتهم على مصادر الثروة فيها وخاصة مدينة كفه البحرية و التي كانت تدعى القسطنطينية الصغيرة لغناها و مناعتها[3] و الأكيد أن الفاتح سوف يستجيب لتتار القرم وتدخل تحت الحماية العثمانية ،و الأن نرى كيف تم ذلك:

---

[1]– مدينة عظيمة في وسط روسيا و كانت عاصمة لها إلى أن نقل بطرس الأكبر تحت الحكومة إلى مدينة يطرأ سبورغ التي أسسها على خليج فلندا الخارج من بحر البلطيف في 1703 و بقربها إنتصر نابليون بونابرت الأولى على روسيا 1812،**للمزيد أنظر** :محمد فريدبك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح : احسان حقي،ط1،دار النفائس ،بيروت، ص 183.

[2]–ادريس الناصر رائسي ،العلاقات العثمانية الأوروبية في قرن 16، ط1، دار الهادي للطباعة و النشر، بيروت، 2007،ص31.

[3]_ رضوان علي ،السلطان محمد الفاتح، ط1، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، جدة ،1912م، ص54.

تعتبر خانية القرم [1]أهم خانات شعبة توقاثيمور[2] (قازان ،إسترخان ،القرم)[3] التابعة لدولة التون اوردو(دشت قيجان)[4]،و عقب هزيمة خان التون أردو على يد تيمورلنك تفككت الدولة و غرقت في صراعات داخلية حيث تمكن حاجي كراي من إعلان خانية مستقلة في القرم عام 1438م ، و لما توفى حاجي كراي خان[5] في1466م[6]نشب صراع بين ابناءه انتهى بوصول نوردولت كراي على رأس السلطة في القرم عام 1475م ،و حتى يمكنه التصدي لمنافسة أخيه منكلي كراي في القرم ،ومحاولات خان التون أوردو إستعادة السيطرة على القرم،طلب مساعدة من محمد الفاتح هنا وجه الفاتح وزيره الأكبر أحمد كدك باشا (أو أحمد الاثرم بالعربية) في حملة بحرية

---

[1]-تأسست خانية القرم حوالي 1430م على يد الخليج جيراي و كانت حدودها تصل إلى أسفل نهر الدون شرقا وإلى أسفل نهر الدنيبر غربا و إلى الشمال إمتدت إلى يلتسا تمبوف في 1454م أسس الحاج جيراي عاصمته بهجة سراس الواقعة جنوب القرم ، ظلت أسرة جيراي تحكم القرم إلى أن سقطت 1771م في يد الروس التى ضمتها ،كانت أسرة جيري شديدة التمسك بالدين الإسلامي و لكن ماليت أن ثلاش يضمها إلى روسيا وقبل ضمها كان سكانها يتكلمون التركية، **للمزيد أنظر**: أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ الإسلامي العثماني ،ط1، دار الفروق، القاهرة، 1982، ص11.

[2]-شعبة الأمير توقاثيمور خان كان أمراء هذه يحكمون في شمال القفجاء و هم خانات بلغاريا الكبرى ،والتي تقع شمال ملك الأمير باطوقان فوق نهر اتل الأعلى ،ثم أصبحوا في غربي بلاد القفجاء يحكمون خانات القبيلة مؤقتا ،إلا أنه خلال السنوات (842هـ-959هـ)(1438م-1551م) أصبحوا خانات قازان ،ثم في خلال السنوات (854-1089هـ)(1450-1678م)أصبحوا خانات قاسموف ،ثم في خلال السنوات (823هـ-1198هـ)(1420-1783م)أصبحوا خانات القرم ، **للمزيد أنظر**:نفسه.

[3]- معناها الذهب ،أما أردو فيعي بالغة التركية المعسكر أو القصر و هنا تعني القبيلة ،**للمزيد أنظر**: كارل بروكلمان ،تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر: نبيعه أمين فارس و البعلبكي ،ج2 ،ط3،دار العلم للملايين، بيروت،ص270.

[4]- يقصد به عند الأتراك صحراء القفجان و هي صحراء قاحلة لا شجر فيها ولا جبل ولا تل، **للمزيد أنظر**: ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، مرا:سهيل دكار،ج5،دط،دار الفكر للطباعة،بروت،1421هـ_2000، ص583.

[5]- لقب اطلق على الأتراك و العثمانيين قديما ،كما أطلق على الأمراء في الولايات الشرقية و القرم، **للمزيد أنظر** : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية :مكتبة الفهد الوطنية ،الرياض،2000 ، ص95.

[6]- أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، اينراك للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2005،ص157.

قوية إلى شبه جزيرة القرم عام 1475م،واستسلمت له كفه[1]، بعد أربعة أيام من الحصار و القتال وقضى على الوجود الجنوي في سواحل قرم بهذا عقد نوردولت كراي معاهدة صداقة و تعاون مع السلطان محمد الفاتح ولما طلبت الدولة العثمانية من نور دولت كراي [2]المشاركة المطلوبة في حملة السلطان في البغدان تأخر خان القرم الأخير عن المشاركة ، هنا راحت الدولة العثمانية تستجيب لمساعي أخيه منكلي كراي الذي كان موجودا في اسطنبول وقامت بتعيينه على خانيه القرم بدلا من نور دولت كراي [3].

استولى الفاتح على جميع شبه جزيرة القرم و دخلت القرم تحت النفوذ العثماني [4]وبعد هذا اصبحت القرم ولاية ممتازة تابعة لدولة العثمانية ، وانتقلت جميع المنافع التجارية التي كانت في تلك الجبهات الى يد العثمانيين، و على غرار هذه الفائدة التي حققتها السلطنة العثمانية باستلاء على القرم والمزايا **الإستراتيجية**، فهي اكتسبت فرسان أقوياء عرفوا بشهامتهم ،فمنذ 1480م زادت غارات تتار شبه جزيرة القرم على بولندا و أكرانيا للحصول على الرقيق ،و كان ضحايا هذه الغارات يشحنون جماعات من موانئ البحر الأسود و يوجهون جنوبا إلى اسطنبول يستخدمون في تحقيق أهداف العثمانيين في جلب السرور و الكبرياء و تحقيق أغراض الامبراطورية [5].

---

[1]–جودت باشا، تاريخ جودت، مطبعة الجريدة، بيروت،1308 هـ، ص291.

[2]_لقب لخانات القرم الذين حكموا القرم منذ أوائل القرن 15 إلى 1783 وهم من سلالة جنكيز خان و في منتصف القرن 15 نشأت غياث الدين في قبيلة تسمى (كراي) فأطلق هذا الإسم على من جاء بعده ،و الكلمة مغولية و هي تدل على القوة و القدر و قد حكم القرم تسعة و أربعون من الخانات و من عام 1475 اعترف (منكى كراي)بسيادة الدولة العثمانية، **للمزيد أنظر**: حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ط1،دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة ،2004 ،ص116.

[3]– السيد محمود، المرجع السابق، ص 210.

[4]–نادية محمود مصطفى و آخرون ،العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي عصر العثماني من القوة و الهيمنة الى المسألة الشرقية،ج11، ط1، نسخة الأرشيف المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الأردن، 1996، ص65.

[5]–بول كولز ،العثمانيين في أروبا ،تر:قرة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 1993،ص35.

و بهذا تكون الدولة حققت نصرا جلب لها عدة فوائد ،وذلك لأنها استطاعت بعد سيطرتها على المنطقة ،أن تسد المنفذ البحري الهام الى منطقة الشرق الأوسط الحيوية في وجه العملاق الروسي الذي استيقظ من سباته الطويل في القرن الثامن عشر ،لمدة أربعة قرون، ظل البحر الأسود هذه المدة بحيرة عثمانية و امتدت سيادة الدولة العثمانية نتيجة هذا الفتح إلى بحر أزوف[1] و شواطئ روسيا الجنوبية في العهود التالية ثم الى منطقة اوكرانيا في الداخل [2].

3-الصراع العثماني الروسي على القرم حتى نهاية القرن 18:

لم تشعر الدولة العثمانية بأي خطر محدق بنفوذها على حدودها الشمالية من جانب الدولة الروسية حتى عام 1530م ،و على الرغم من مرور مملكة الجيش الذهبي [3](آلتون أوردو) بتحولات جوهرية في هذه الفترة فقد حافظت الادارة العثمانية على علاقاتها المؤيدة لمملكة القرم ، لم تفرط في تحسين العلاقات مع موسكو[4] التي سقطت في أيدي الروس 1481م ،ووصل أول سفير روسي إلى إسطنبول و معه هدايا للسلطان العثماني بايزيد ثاني[5] 1492م، ووافق السلطان

---

[1] _ تقع في الشمال الشرقي لبحر أزوف، **للمزيد أنظر** : المحامي، المرجع السابق، ص286.

[2] -رضوان، المرجع السابق، ص55.

[3] -الجيش الذهبي أو القبيلة سميت بالقبيلة الذهبية نسبة إلى اللون الذهبي الذي إشتهرت به مخيماتهم، **للمزيد أنظر**: حسون، المرجع السابق، ص 53.

[4] -مدينة عظيمة في وسط روسيا وكانت عاصمة لها إلى أن نقل بطرس الأكبر تحت الحكومة ألى مدينة بطراسبورغ التي أسسها على خليج فلندا الخارج من بحر البلطيف في 1703م و يقربها انتصر نابليون بونابرت الأول إمبراطور فرنسا على روسيا 1812م، **للمزيد أنظر**: المحامي، نفسه، ص183.

[5] - و لد عام 851هـ ، جلس على العرش في سن 35سنة في 887هـ و ذلك عقب موت والده محمد الفاتح فنازعه أخوه جم على السلطة لأنه أكبر منه سنا ،كان مسالما محبا للأدب مثقفا على علوم الشريعة الاسلامية اشتهر بمسجده، توفى في طريق أدرنه بعد أن تخلى لولده سليم الأول عن العرش، **للمزيد أنظر** :عزتلو يوسف بك أصاف ،تاريخ السلاطين العثمانيين من أول نشأتهم حتى الآن ،تح: محمد زينهم محمد غرب ،ط1،مكتبة مديولي ،القاهرة،1995 ، ص53.

على منح التجار الروس ممارسة الأعمال التجارية في طول البلاد العثمانية و عرضها سنة 1497م و بهذا بدأت تحقق روسيا مصالحها

بدأ العثمانيين يشعرون بالخطر الروسي عن قرب ، و ذلك الخطر ازداد أثناء الحروب الطويلة التي اشتعلت بين موسكو و مملكة القرم ،من أجل الفوز بميراث مملكة الجيش الذهبي في أسترخان وقازان و كان العثمانيين قد استطاعوا السيطرة التامة على البحر الأسود و جعله بحيرة عثمانية بعد أن تمكنوا من انتزاع جنوبي سرابيا من البغدان عقب حملة سليمان القانوني[1] على البغدان في 1537م حيث شكلت هناك إمارة أق كرمان[2].

والحقيقة أن خان القرم راح ينافس الروس في الفوز بميراث دولة الجيش الذهبي في حوض الفولجا[3] حيث طلب المساعدة من العثمانيين و على الرغم من محاولات خان القرم السيطرة على أسترخان و حماية قازان من الخطر الروسي ،إلا أنه نتيجة الضعف و الانحطاط الذي دب حكومة القازان و انقراض نسب عائلة خاناتها وبقيت كأنها تابعة للقرم و كان في الاحتلال فائدة لروسيا فخلا الجو لها و أخذت في القوة شيئا فشيئا ،إلى أن استولت على إيالتي قازان و أسترخان في أواخر سلطنة حظرة السلطان سليمان القانوني ،و بهذا استطاع إيفان الرابع الاستلاء على قازان

---

[1]–ولد في شهر شعبان من عام 900هـ/1494م و هو الابن الوحيد للسطان سليم الأول و هو عاشر السلاطين العثمانيين تم تنصيبه سلطانا خلفا لأبيه بتاريخ 1520م لم يتجاوز عمره حينها ستة و عشرون عاما رفع شأن السلطة إلى أوج عظمتها ووضع لها قوانيين تتعلق بالإدارة و لقب بالقانوني لعدالته توفي في 1566م ،**للمزيد أنظر**: ياسر عبد العزيز قاري، دور الإمتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية،ج1، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث ،إشراف يوسف بن علي الثقي ، جامعة أم القرى ،2011، ص ص 198-201.

[2]– السيد محمود، المرجع السابق ، ص 280.

[3]– من الأنهار الكبيرة يحوي من أقصى الشمال سارا بيلفار و يلف حولها من الشمال و الغرب إلى سراي جنوبا، **للمزيد أنظر**:عماد الدين اسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان ،دط،مكتبة المثنى ،بغداد،دت،ص44.

في 1552 و على أسترخان في 1554م، وكان أمراء القرم يأخذون الخراج في كل سنة من الروسين و مع ذلك فهم لم يستطيعوا استرداد تلك الإيالات.

و بهذا ظهرت البوادر للخطر الروسي على العالم الإسلامي عموما و على الحدود الشمالية للدولة العثمانية على وجهه الخصوص[1].

بدأت الإدارة العثمانية توجه اهتماما بالمسألة الشمالية بعد الاستغاثات من مماليك وسط أسيا الإسلامية ، لأنها كانت في هذه الفترة منحصرة بأفكارها المتمثلة في الفتوحات الجديدة في جهة النمسا [2]، و لكن بعد الاستغاثات قام السلطان القانوني بوضع خطة للقيام بحملة على استرخان 1563م ،فعقد هدنة مع آل هاسبيورغ 1562م شملت مسألتي إيران و موسكو في وقت واحد.

قام سليمان القانوني 1563م بحملة فحاصر أسترخان لكن الجيش ألحق خسائر كبيرة بالجيش العثماني أثناء انسحابه للقرم ،وكلن لهذا الاخفاق أثر عظيم على عدم تفكير الدولة العثمانية خلال هذه الفترة في القيام بحملة أخرى في المناطق الشمالية [3]،فعقدت هدنة مع الروس استجابة لطلب جار الروس حيث جاء فيه ما يلي:

- حماية وتأمين حالة السلم مع القرم و الاعتراف بحق السلطان العثماني في حماية بلاد القرم و الأمراء الجراكسة في تلك النواحي .

نتيجة للظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في تلك الفترة (صراعات مع أروبا في البحر المتوسط —ومع الشيعة في إيران)،أجبرت العثمانيين على ترك خان القرم يدير أمره بمفرده

---

[1]- ابو الفداء، المصدر السابق، ص 64.

[2] جودت، المصدر السابق، ص367.

[3]- السيد محمود، المرجع السابق، ص ص299-300.

لصد الهجمات الروسية في الشمال والشرق[1] فاغتنمت روسيا الضعف الذي بدر على الجيش العثماني بعد الحصار العثماني لفينا وهنا سعى بطرس الأكبر إلى تنفيذ سياسة التوسعية على حساب الدولة العثمانية.

منذ عهد بطرس الأكبر[2] و حتى نهاية القرن الثامن عشر يمكن تقسيم السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية إلى مرحلتين او عهدين: المرحلة الأولى و هي عهد بطرس الأكبر الذي أوصل حدود روسيا حتى شواطئ البحر الأسود الشمالية[3].

أما المرحلة الثانية و هي عهد الإمبراطورة كاترين الثانية [4]فكانت أبرز معالمها تحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية ،وتأمين مرور السفن التجارية الروسية عبر المضائق إلى المتوسط ،وكذلك حماية رعايا الدولة العثمانية من الأرثوذكس، ونبدأ بعهد بطرس الأكبر فنرى أنه بعد اعتلائه العرش 1682م قام بإصلاحات داخلية ضرورية للنهوض بالبلاد ،وتقوية نفوذها الدولي وكان أبرز معالم هذه الإصلاحات هي إنشاء جيش حديث 1692م،وبدأ يتطلع للتوسع في منطقة البحر الأسود الشمالية لإيجاد منفذ يؤدي إلى المياه الدافئ لتصدير بضائعها و كان البحر الأسود ذو اهمية كبيرة للتجارة الروسية وذلك لأن العديد من الأنهار الأوروبية تصب فيه غير أن البحر الأسود كان بحوزت الدولة العثمانية، رغم انضمام روسيا الى التحالف النمساوي –البولندي –البندقي

---

[1]–نفسه، ص301.

[2]–هو امبراطور و قيصر روسيا من 1721إلى 1725م و هو مؤسس الدولة الروسية الحديثة ،استولى على أزوف سنة 1696، وأدخل برنامجا إصلاحيا ،وأسس نظما جديدة للإدارة ،وقد شجع الصناعة التجارة و أسس مدينة سان بطراسبورغ ونقل إليها العاصمة و كان يسعى لإعادة مجد بيزنطة من خلال القضاء على الدولة العثمانية، توفي في 8فيفري1725وخلفته زوجته كاترين الأولى، **للمزيد أنظر** :لمحامي، المرجع السابق، ص308 .

[3]–ميلاد المقرجي، تاريخ أوربا الحديث 1453–1848م، ط1، مشورات جامعة قازيونس، بنغازي،1996، ص223.

[4]–ولدت في 3مارس 1141هـ في بولندا وأصبحت إمبراطورة روسيا ، أصبحت إمبراطورة روسيا (1796–1762)أصلحت ادارة وحاولت أن تضع دستورا ديمقراطيا عام 1767،ناصرت الفن و أنشأت عدد من المدارس و المجلات الأوروبية إنتزعت القرم من العثمانيين 1789 كما شاركت في تقسيم بولندا، **للمزيد أنظر**: حسون، المرجع السابق، ص73.

في 1687 إلا أنها فشلت في الإستلاء على شبه جزيرة القرم من الدولة العثمانية غير أنه تمكن من الاستلاء على قلعة أزوف 1695م باستغلاله الحرب النمساوية العثمانية

وفي هذه الأثناء وقعت الدولة العثمانية و روسيا و النمسا ،معاهدة كارلوفيتش 1699م و بموجبها تخلى العثمانيين على كامل المجر و إقليم ترانسلفانيا للنمسا ،و تتنازل للروس عن مدينة أزوف كما فقدت الدولة العثمانية جزءا من أراضيها لأروبا التي تم تقسيم بلادها و هو ما يسمى باسم المسألة الشرقية [1]، تم بعدها توقيع معاهدة أخرى لمنع الحرب غير أن الحرب ما لبثت إلى أن عادت بينهما و هذا لاخلال بطرس الأكبر بأحد شروط المعاهدة السابقة ،فتدخل الانجليز و الفرنسيين خوفا من مصالحهم التجارية ووقعت معاهدة أدرنة 1713تنازلت روسيا على أراضيها في البحر الأسود مقابل إلغاء ما تدفعه من جزية لأمراء القرم المسلمين ،بالمقابل عدم اعتدائهم على قوافلها التجارية إلا أن الروس لم ينعموا بانتصارهم كثيرا ،بإحتلال قلعة أزوف ،فقد خسروها و لكن الروس لم يستسلموا و اعادو قلعة ازوف بموجب صلح بلغراد1739، الذي سوف ينهي الحرب باعتلاء كاترين الثانية العرش 1762م واصلت روسيا سياستها التوسعية على حساب الدولة العثمانية[2]، ونظرا لتعاظم الخطر الروسي على الدولة العثمانية دخل الجيش العثماني في مواجهة اندلعت سنة 1768م دون أن تكون على استعداد لها و هذا بعد أن استنجد الاختلاف البولندي[3] بالسلطان العثماني وقد ألحقت القوات الروسية عدة هزائم بالجيش

---

[1]–هو مصطلح تاريخي سياسي للدلالة على الواقع السياسي الذي نتج عن ضعف الدولة العثمانية منذ أواخر القرن 18وبداية القرن 1، و تكالب الدول الأوربية على إقتطاع اراضيها باختصار هي اقتسام أملاك الرجل المريض، **للمزيد أنظر**: اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض،1999، ص141.

[2]–حسون، المرجع السابق، ص71.

[3]_هو اسم يطلق على السلطة الحاكمة في بولندا، **للمزيد أنظر**: نفسه.

العثماني في حيث كان أحد أهم فصول هذه المواجهة العثمانية الروسية هو انتقال الأسطول الروسي إلى السواحل العثمانية التي دخلها عن طريق مضيق جبل طارق ،وما زاد الأمر صعوبة هو تحالف الروس مع أعداء الدولة العثمانية و بهذا التحالف تمكنت من الحاق هزائم برية وبحرية بالجيش العثماني ،مما اضطر الدولة العثمانية إلى طلب الهدنة وعلى إثرها بدأت المفاوضات في سنة 1772.[1]

تقدمت روسيا بمجموعة من المطالب نصت في مجملها على الاستقلال ،وحق التجارة و الملاحة في البحر الأسود[2]، وعرفت هذه الأخيرة بمعاهدة بخاريست التي وقعت في مدينة بخاريست 1773م بين الدولة العثمانية و روسيا بناءا على وساطة دولية ،ولكن كما ذكرنا سابقا كانت طلبات كاترين أكثر اجحافا نذكر منها:

-التنازل للروس على القلاع و الحصون و حرية الملاحة الروسية في البحرين الأسود و ايجه كما تسلم حصون القرم للتتار ،وتتولى روسيا حق حماية النصارى الأرثوذكس في البلاد العثمانية[3] ،غير أن هذه المطالب قوبلت بالرفض من طرف السلطان العثماني مصطفى الثالث[4] فاندلعت الحرب من جديد بين الطرفين إلا أن الجيش العثماني كان يشهد في هذه الفترة تراجعا في ظل الهزائم العسكرية التي تعرض لها وقد مكن الوضع المتردي للجيش العثماني روسيا من تحقيق عدة

---

[1]-زياد أحمد الصميدي وجمال الدين فالح الكيلاني ،تاريخ الدولة العثمانية رجال و حوادث، ط1، المنظمة المغربية، فاس، 2013، ص92.

[2]-روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية ،تر :بشير السباعي ،ج1،ط1،دار الفكر ،القاهرة،1992،ص410.

[3]- حسون ،المرجع السابق ، ص 80.

[4]-هو ابن السلطان مراد الثالث، تولى العرش بعد 1717، استهل عهده بادخال اصلاحات مست مختلف جوانب الحياة خاصة منها عسكرية حيث أنشأ مدرسة الهندسة البحرية، عاصر الحرب مع روسيا 1768-1774، **للمزيد أنظر** :أحمد أق كوندوز و أحمد وازتورك، الدولة العثمانية المجهولة،303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية،دط،2008،د د ن ،اسطنبول، ص ص 355-356

انتصارات ،وصلت حتى نهر الدانوب[1] وفي ظل هذه التطورات اضطر السلطان العثماني عبد الحميد الأول[2]إلى طلب الصلح ،وعلى اثر ذلك بدأت المفاوضات بين الطرفين في كوتشك كينارجه، أين التقى بالوفد العثماني، وانتهت هذه المفاوضات بتوقيع صلح عرف تاريخيا باسم "كوتشك كينارجه"، في 1774م، اهم ما جاء في المعاهدة:

-اعتراف الطرفين بحرية بلاد القرم بلا استفتاء و استغلالها ولهم الحرية التامة بانتخاب خان لهم دون تدخل ولا يؤدون الضريبة باعتبارهم مسلمين ،فأما الأمور المذهبية تنظم من قبل السلطان بمقتضاه الشريعة الإسلامية.

-حرية الملاحة الروسية في كافة الموانئ العثمانية في البحرين الأبيض المتوسط و الأسود.

_كما ذكرت بنود أخرى تتعلق ببعض المناطق في القرم[3].

وبهذا تكون المعاهدة أظهرت مدى الضعف الذي بلغته الدولة العثمانية فاضطرت إلى تقديم عدة تنازلات وبعد فترة وجيزة تبين أن المعاهدة لم تكن سوى هدنة للفريقين، و بهذا السب وقفت الدولتان على حافة الحرب ،و بعد وساطة فرنسية عقد صلح عينالي كيواك"[4]الذي أكد ما جاء في معاهدة كينارجه بشأن القرم ،أصبحت مستقلة مع احتفاظ السلطان العثماني بحقه أن يختار خان التتار و أصبح شاهين كراي خان على القرم.

---

[1]-بيتر شوجر، أوربا العثمانية ،1354-1804،تر:عاصم الدسوقي ،ط1،دار الثقافة الجديدة ،مصر 1998،ص229.

[2]- هو ابن السلطان أحمد الثالث ،ولد 1724 ارتقى العرش 1774،تزامن عصره مع الحرب العثمانية الروسية قام بتوقيع معاهدة "كوتشك كينارجه"، **للمزيد أنظر**: اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، رياض،1996، ص124.

[3]- حسون، المرجع السابق، ص ص 81،87.

[4]-وقعت في يناير 1784م قام السلطان عبد الحميد الاول بدعم من خليل حميد الاعتراف بضم القرم من جانب الروس، **للمزيد أنظر**: مانتران، المرجع السابق، ص 10.

حلم كاترين الثانية سيتحقق باستلاء على القرم وهذا بعد التمرد الذي كان ضد شاهين كراي هناك وأرسلت قواتها لتحتل القرم بكاملها ثم أعلنت ضمها إلى الأراضي الروسية، لم تجد الدولة العثمانية أمامها سوى الرضوخ للواقع الذي فرضته روسيا واعترفت رسميا من خلال وثيقة قدمتها في 8 يناير 1784 بأن القرم أصبحت لروسيا [1]غير أن الدولة العثمانية ما لبثت حتى حاولت أن تغير هذا الواقع في حرب (1787-1779م)لكنها منيت بهزائم جسيمة فعقدت صلح ياسي[2] الذي انهى الحرب.

بانتهاء القرن الثامن عشر كانت روسيا قد أصبحت دولة عظمى بعدما دمرت جيرانها كما امتلكت مينائين الأول على بحر الشمال و الثاني على البحر الأسود وكذلك حققت تقدما سريعا في تحديث الادارة و الجيش هذا ما أعطاها تفوقا خاصة على الدولة العثمانية التي عجزت عن احداث اصلاحات جذرية و اقتصرت على اصلاحات سطحية .

[1]-اكمل الدين احسان أوغلو ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،تر ،صالح سعداوي ،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و ثقافة اسلامية، اسطنبول،1999 ، ص ص 72،71.

[2]-وقع في يناير 1792م يعترف بضم القرم من جانب الروس و يصبح نهر الدنسير خط الحدود الجديدة بين الامبراطوريتين على مدار أكثر من 20 سنة تحيا الدولة العثمانية في سلام نسبي مع جارتها، **للمزيد أنظر:** مانتران، المرجع السابق ، ص 11.

المبحث الأول: الأوضاع الدولية قبل حرب القرم.

1-روسيا والدولة العثمانية في الربع الأول من القرن 19م.

2-الثورة اليونانية(1821م_1832م)والمواقف الأوربية منها.

3-الأزمة المصرية (1831م_1840م)والتدخل الأوربي.

4-معاهدة المضائق 1841م ونتائجها.

عرفت الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن 19م، عدة أزمات وتحديات تنوعت ما بين سياسية ووطنية واختلفت أسبابها باختلاف طموحاتها، بعدما استفحل الرأي من الضروري القضاء عليها بداية بالثورة اليونانية التي حركت الرأي العالمي حتى التفت العالم بمناصرتها وانتهت في الأخير بتحقيق استقلالها 1832، أما التحدي السياسي الآخر الذي شفعهما الطاعة منذ البداية واستعصى على السلطان القضاء عليه لولا التدخل الأوروبي لوقعت الدولة العثمانية في يد محمد علي، إذ تحولت مشكلات الدولة العثمانية من داخلية إلى خارجية فتحالفوا وعقد مؤتمر لندن.

1- روسيا والدولة العثمانية في الربع الأول من القرن 19:

بدأ القرن 19 و أوربا تتخبط بعضها ببعض، نتيجة لما أفرزته الحملات الفرنسية من تناقضات في المجتمع الأوروبي، وكذلك لما سببته سياسة نابليون الامبريالية في اختفاء حدود وقيام دول، وفي خضم الحروب النابليونية حاولت الدبلوماسية الفرنسية الاستفادة من الدولة العثمانية في الصراع الأوروبي وخصوصا عندما يتعلق الأمر بروسيا إلى فرنسا أو ابتعادها عنها، ومن جهة أخرى ايقظت الحروب النابليونية أملا لدى الدولة العثمانية بإمكانية استعادة مركزها في ولايتي الدانوب والقرم[1].

ففي عام 1806 عندما كانت فرنسا في حرب ضد روسيا حرضت الأولى الدولة العثمانية على استئناف العلاقات العدائية ضد روسيا، وفي الوقت نفسه كانت الثورة مشتعلة في صربيا وتتلقى امدادات روسية[2] ،بعد عزل الدول العثمانية أمراء ملدافيا و ولاشيا الموالين لروسيا اندلعت الحرب العثمانية الروسية 1806، وفي العام التالي وجدت الدولة العثمانية نفسها تخوض الحرب بمفردها بعدما تخلت عنها حليفتها فرنسا وعقدت مع روسيا صلح تلست 1807م.

[1] حسون ، المرجع السابق ،ص 176.

[2] - عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية، سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، الحلقة الأولى، ع73، 74، تاريخ العرب والعالم، بيروت، 1984، ص7.

وفي هذه الحرب التي استمرت حتى 1812 احتلت روسيا ملدافيا ومعظم ولاياتها كما سقطت قلعة روشك على الدانوب في يدها[1]،لكن روسيا سارعت إلى عقد السلام مع الدولة العثمانية بعدما أدركت أن علاقاتها السيئة مع نابليون ستقودها إلى الحرب مع فرنسا، وخشيت القتال على الجهتين، وبموجب صلح بوخارست 1812 بين روسيا والدولة العثمانية عين نهر بروث وفرع الدانوب الشمالي حدود بين الدولتين، كما حصلت روسيا على سارابيا مقابل إعادة الولايتين الدانوبيتين إلى إدارة العثمانية، عندما اشتعلت الحرب الفرنسية الروسية في العام التالي بعد صلح بوخارست قامت الدولة العثمانية وضربت الصرب واستعادة بلغراد مجددا[2].

لم يدم السلام طويلا بين روسيا والدولة العثمانية، فبعد الانتهاء الحروب الصليبية الأوروبية والقضاء على امبريالية نابليون ووضع صيغة الوفاق الأوروبي[3] الجديد في مؤتمر فيينا 1815 وجدت روسيا نفسها أكثر حرية في مواصلة سياستها تجاه الدولة العثمانية[4].

فعندما بدأت الثورة اليونانية في بدايات العشرينيات من القرن التاسع عشر كانت العلاقات الروسية العثمانية سيئة بسبب الاختلاف على تفسير نصوص معاهدة بوخارست وبسبب رفض روسيا لإخلاء القوقاز الذي احتلته خلال الحرب الأخيرة هذا بإضافة إلى الاختلاف على قضايا تجارية[5].

[1]- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، قاهرة، 2000، ص149.

[2]- حسون، المرجع السابق، ص72.

[3]- أمال السبكي ، أوروبا في القرن التاسع عشر، فرنسا في مئة عام، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1985، ص126.

[4]- الوفاق الأوروبي هو الحلف المقدس عقد واعلن بين روسيا والنمسا، وبروسيا في 26 بشهر 1815، اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية قرطبة ضدها، **للمزيد انظر**: المرجع السابق، ص165.

[5]- بروكلمان، المرجع السابق، ص539.

2- الثورة اليونانية (1821-1832):

كانت بلاد اليونان حتى أواخر القرن التاسع عشر جزءا من السلطنة العثمانية يحكمها ولاة من الأتراك، وظلت على هذا الحال حتى ظهرت فيها بوادر الثورة ضد الحكم العثماني وتعود أسباب هذه الثورة إلى أربعة عوامل:

1- تطور المجتمع اليوناني بفعل الرخاء الاقتصادي الذي نجم عن الحروب النابليونية.

2- انتشار الأفكار الأوروبية، خاصة أفكار الثورة الفرنسية.

3- ردود الفعل ضد المركزية العثمانية.

4- التدخل الأوروبي المباشر[1].

والحقيقة أن الجمعيات السياسية السرية والعلنية نمت في بلاد اليونان ابتداءا من اوائل القرن 19م، وأضحت تشكل خطرا اعتبارا من عام 1820م، واتخذت مراكز لها في كل من روسيا والنمسا لتكون على اتصال وثيق بالحكومات الأوروبية من جهة وبمناجاة من اضطهاد العثماني من جهة أخرى[2]، من أشهر هذه الجمعيات السرية جمعية " فيلكيا يثريا " أي الجمعية الأخوية التي تألفت في 1814[3]، في ثغر أوديسا بتشجيع من القيصر اسكندر الأول وقد وضعت نصب عينيها على الحكم العثماني وتأسيس دولة مستقلة[4]، أما هدف القيصر فهو افتعال الأزمات بموجب الباب العالي حتى يتهيأ الجو لتدخل الروسي[5].

---

[1]- حسون، المرجع السابق، ص92.

[2]- ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بالتحفة الحليمية ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص22.

[3]- السيد محمد السيد، دراسات في التاريخ العثماني، ط1، دار الصحوة للتوزيع و النشر، القاهرة، 1996، ص339.

[4]- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2012، ص337.

[5]- كامل مصطفى، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص51.

وانظم إلى الجمعية أعيان اليونان وشبانها ورجال الدين وساندتها الدول الأوروبية، كما ساعدها أصحاب الرأي والكلمة في أوروبا[1].

ظلت هذه الجمعية تعمل سرا حتى عام 1821 وانتشرت بين جميع اليونانيين وبخاصة في شبه جزيرة المورة[2]، وبلغ عدد أعضائها أكثر من عشرين ألف عضو من الفتيان القادرين على حمل السلاح والمتهيئين للثورة، من أهدافها إحياء الامبراطورية البيزنطية والاستيلاء على العاصمة استانبول وإخراج العثمانيين من أوربا ودفعهم إلى آسيا[3].

مرت الثورة بثلاث مراحل:

1- مرحلة النجاح المحلي وتشمل المدة التالية من عام 1821 إلى غاية 1825.

2- مرحلة الأزمات الناجمة عن التدخل المصري وتشمل من عام 1825 إلى 1827م.

3- مرحلة التدخل الأوربي واعتراف الدولة العثمانية بانفصال اليونان وتشمل من عام 1827 إلى غاية عام 1830[4].

انتهزت جمعية فيلكيا يثريا فرصة انهماك الدولة العثمانية بقمع حركة علي باشا في بانيا في أوائل 1821 وحصول فراغ في السلطنة نتيجة إعدامه مع أولاده فأعلنت تحركها وهذا الأخير كان يمسك زمام الأمور في يانيا ولم يسمح لليونان بالتحرك ضد السلطة.

هاجم أفرادها الحاميات العثمانية في الحصون والقلاع ثم توسعت أفاق الثورة بسرعة فائقة فشملت أواسط اليونان وجزيرة كريت[5]، واحتل الثوار مدن أثينا وتيبس

---

[1]- سرهنك ، المصدر السابق، ص673.

[2]- هي جزيرة يونانية تقع في الجهة الجنوبية، **للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق، ص104.

[3]- الرافعي عبد الرحمن و عمر محمد علي، ط1، النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص201.

[4]- علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1982، ص200.

[5]- هي جزيرة شهيرة بالبحر المتوسط ذات موقع حربي بالغ الأهمية توجد عند مدخل أرخبيل اليونان، **للمزيد أنظر** : المحامي، المحامي، نفسه، ص38.

وميسولونجي[1]، وشكل الثوار جمعية وطنية من (60 عضو) يمثلون المقاطعات الثائرة وانعقدت في 1822 وأعلنت انفصال اليونان ووضعت دستورا قويا للبلاد[2].

لم تكن الثورة اليونانية لتسبب النزاع بين روسيا والدولة العثمانية فحسب بل كانت مسألة تدخل في صميم التوازن الأوربي خصوصا عندما وجه القيصر الكسندر الأول في 22 جوان 1821 مذكرة إلى الدول الأوروبية يتساءل من موقف الدول الأوروبية من الأزمة اليونانية إذا ما تورطت روسيا في حرب مع الدولة العثمانية[3].

الواقع أن الدول الأوروبية خاصة النمسا وبريطانيا كانت تدرك موقف الكسندر الأول المتحفظ تجاه الثورات وتأييده المشروط للثورة اليونانية ولكن النمسا المؤيدة للسلطان في المسالة اليونانية كانت تخشى أن تشغل روسيا الأزمة اليونانية وإدعاءها حماية الأرثوذكس لتنفيذ سياستها التوسعية في الدولة العثمانية ما يؤثر على مصالحها في البلقان[4].

أما بريطانيا فكانت تريد المحافظة على الوضع القائم كي لا تستفيد روسيا من أية منازعات أو اضطرابات في تحقيق أساسيتها في المراث، وجاء تدخل القوات المصرية في الأزمة اليونانية ليزيد قناعات بريطانيا والتحرك سريعا، وعرض المسألة على طاولة المفاوضات الأوروبية[5].

قبيل وفاة القيصر الكسندر الأول واعتلاء نيقولا[6] عرض روسيا في أواخر 1825 كانت بريطانيا تجرى مفاوضات مع روسيا في شأن المسألة اليونانية، ونجحت بإقناع روسيا بفصل نزاعاتها

---

[1]- المحامي، المرجع السابق، ص412.

[2]-كامل ، المصدر السابق، ص63.

[3]- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ،ج2، ط6،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص837.

[4]- شبه جزيرة جنوب شرقي أوروبا بين البحر الأسود والبوسفور والدردنيل وبحر مرمرة في الجنوب وبحر ادر ثيابكي غربا الدانوب شمالا وبذلك تدخل ألبانيا صلب بلاد اليونان وجنوبي رومانيا وبلغاريا وتركيا الأوربية ومعظم يوغسلافيا، **للمزيد أنظر**: غربال، المرجع السابق، ص3241.

[5]-كامل ،. المصدر السابق، ص ص 32-53.

[6]_ ولد عام 1779اعتلى العرض سنة 1825، وقع معاهدة أدرنة مع الدولة العثمانية سنة 1829 قام بقمع انتفاضة في بولندا،توفي سنة 1855، **للمزيد أنظر**: الكيالي، المرجع السابق، ص393.

مع الدولة العثمانية عن المسألة اليونانية وتكللت المفاوضات بتوقيع بروتوكول سان بطر سبرج في " 4 سنان 1826 "[1] الذي انضمت إليه فرنسا بعد اليونان ومنحهم هذا الأخير قدرا من الحكم الذاتي في إطار التبعية الإسمية للسلطان العثماني، وقررت الدول الثلاث الموقعة على البروتوكول وضع الحوادث التي تثير الاضطرابات[2].

نتيجة المقررات سان بطر سبرج أرسل نيقولا الأول في 1825 انذارين إلى الدولة العثمانية يتعلق الأول القضية اليونانية أما الثاني فكان تهديدا للدولة العثمانية بوجود تنفيذ مقررات معاهدة بوخارست خلال أسابيع وهي إعادة الحقوق الروسية في الولايتين الدانوبيتين الأفلاق والبغدان واستقلال الصرب[3].

بعد أيام على الإنذار صرح المبعوث الروسي في الاستعانة بأن بدلاه ضغط بحقها في ما يتعلق بالمسائل العالقة بينهما وبين الدولة العثمانية وأن لديها القدرة على حلها من دون أي تدخل خارجي، وبعبارة أخرى أراد السفير الروسي إفهام الدول الأوربية بأن دولته قد سلمت بأن المسألة اليونانية قضية دولية لا تحل إلا عن طريق التفاهم الدولي ولكن النزاع مع الدولة العثمانية هو عكس ذلك مسألة تتعلق بروسيا وحدها وليست من شؤون المجموعة الأوربية.

لم يكن أمام السلطان محمود الثاني[4]، سوى الوضوح للإنذار الروسي فيما يتعلق بالولايات بالولايات البلقانية ، وذلك نتيجة للأوضاع الداخلية القلقة التي كان يمر بها إذ أنه كان يستعد لتوجيه ضربة قاضية

[1]- عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص166.

[2]- رفيق شاكر التسنه، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، 1991، ص61.

[3] كامل ، المصدر السابق، ص77.

[4] حكم (1785-1839) هو السلطان الحادي والثلاثين في السلطة العثمانية ابن عبد الحميد الأول امتاز بالقوة الشخصية الشخصية وبالشجاعة والصبر، تولى أمور السلطنة سنة 1808 بعد أخيه مصطفى الرابع الذي عزل بعد توليه السلطة لمدة 13 شهر،**للمزيد أنظر**: الكيالي، المرجع السابق، ص106.

إلى الجيش الانكشاري[1].

وعقدت بين الجانبين معاهدة آق كرمان في تشرين الأول 1826 وأهم ما جاء فيها[2]:

* حق الملاحة للسفن الروسية في البحر الأسود والمرور من المضائق من دون أن يكون للدولة العثمانية الحق في تفتيشها.

* تنتخب روسيا حكام ولايتي الأفلاق والبغدان لمدة سبع سنوات بعد مشاورة أعاينها ولا يجوز عزلهم إلا بعد موافقتها.

* استقلال ولاية الصرب وتحتفظ الدولة بقلعة بلفراد وثلاث قلاع أخرى.

* تعهد روسيا بإعادة ما احتلته في أسيا من الحصون والقلاع العثمانية في الحرب الأخيرة ويجري تخطيط للحدود كما كانت من قبل[3].

وفي التطور الدراماتيكي اللازمة اليونانية رفضت الدولة العثمانية مقررات مؤتمر لندن في 6 تموز 1827[4]، الداعية إلى استقلال اليونان مما دفع أساطيل الدول الأوربية المحتشدة قرب نفارين إلى تدمير الأسطولين المصري والعثماني وفرض مطالبها بالقوة، من دون سابق انذار ودمرتها تماما في 20 تشرين الأول 1827 في الحادثة التاريخية المعروفة بمعركة نافارين[5].

[1]- الانكشارية yeniceri بمعنى القوات الجديدة مصدرها الدرويش حاج بكتاشا ولي. ويقال أن أورخان قد اصطحب هذه الفرقة إلى الشيخ ليباركهم تكون هذا الجيش من أبناء رعايا الدولة الذين تم جلبهم ما بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، ثم فسد هذا الجيش وأصبح مشكلة للدولة فأبادهم السلطان محمود الثاني سنة 1826، **للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق، ص41.

[2]- طقوش ، المرجع السابق، ص342.

[3] _المحامي، المرجع السابق، ص417.

[4] _ عرضه عليها كل من انجلترا وروسيا وفرنسا بشأن حل هذه القضية،**للمزيد أنظر**: نفسه.

[5] _ وقعت 1827 التي عدت انتصارا لروسيا لأنها أعطت لأسطولها تفوقا كبيرا، **للمزيد أنظر**: المحامي، نفسه ، ص384.

ازدادت العلاقات الروسية سوءا، فما لبثت روسيا حتى أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في نسيان 1828، وتقدمت جيوشها في القوقاز واحتلت أردهان وأرضروم، كما عبر جيش روسي أخر البلقان واحتل أدرنة مما سبب قلق حول مصير الدولة العثمانية[1].

سبب هذه الانتصارات التي حققتها روسيا على الدولة العثمانية تدخلت الدول الأوروبية التي رأت الأمور تتحول بسرعة لصالح روسيا، وأنه لابد من عمل شيء يحد من التوسع الروسي، لهذا عرضت النمسا على كل من فرنسا وانجلترا التدخل لحسم الحرب[2].

هنا رأت الدولة العثمانية أنه لم يبقى أمامها حول هذا التقدم السريع للقوات الروسية سوى الوصول إلى الصلح،ونتيجة للمباحثات التي جرت بين الطرفين جرى توقيع معاهدة أدرنة 1829 نصت على:

* إعادة ما احتلته روسيا الأراضي العثمانية في الحرب الأخيرة[3].

* يشكل نهر البروث حدا فاصلا بين الدولتين وايقاف الحرب بينهما واخلاء سبل الأسرى.

* تحتفظ الأفلاق والبغدان بالحرية الدينية والحكم الذاتي وحرية التجارة.

* يتمتع الروس بحرية التجارة برا وبحرا ويدفع الباب العالي لروسيا الخسائر ويتنازل عن أراضي في أسيا.

* تضح جميع السفن التجارية التابعة للدولة التي هي حالة صلح مع الباب العالي حرية المرور.

* يتعهد الباب العالي بتنفيذ نصوص المعاهدات السابقة الخاصة بالصرب.

* يسيطر الروس للأبد على المنطقة الأسيوية من البحر الأسود أما الولايات الشرقية ومدينة قارص فمن المحتمل أن تعيدها روسيا إلى الدولة العثمانية وتعدل الحدود بينهما.

[1] – المحامي، المرجع السابق، ص417.

[2] – طقوش، المرجع السابق، ص344.

[3] – يقصد الأفلاق والبغدان وبلغاريا وغيرها من أراضي البلغان الروملي.

وبموجب هذا الصلح حلت جميع القضايا الحدودية بين الدولتين وتخلت الدولة العثمانية عن مقاطعتها في القوقاز وجزر الدانوب كما وافق السلطان العثماني على وضع ولائي الدانوب تحت الحماية الروسية[1].

3- الأزمة المصرية (1831-1840):

ما انتهت الدولة العثمانية من الأزمة اليونانية، من ظهرت أخطار جديدة داخلية وخارجية منها الأزمة المصرية التي خرجت عن طاعتها وأرادت ابتلاع ممتلكاتها بقيادة محمد علي والي مصر[2].

تعد الأزمة السورية إحدى مظاهر الصراع بين السلطان العثماني محمود الثاني والثائر محمد علي باشا، وإحدى مظاهر الضغط الأوربي وتدخلاته الذي أجج الصراع بين الطرفين ونقله من كونه ضغط خارجيا على الدولة العثمانية إلى صراع داخلي عنيف بين السلطة ومحمد علي انعكست أثار في فتح الثغرات هائلة في البهجة الداخلية العثمانية[3].

لعبت أوربا ورقة هذا الصراع واشتغلته لأقصى درجة لكي تمرر مشاريعها الخاصة بإضافة إلى اضعاف أطرافه كلها، وقد سهل مرور المشروع الأوربي اعتقاد طرفي الصراع السلطان ومحمد علي بأنه من الممكن استغلال تناقصات الدول الأوربية فيما بينها أو الارتكاز إلى تحالف مع بعضها الأخر، بل تهيأ للسلطان العثماني إمكانية الاعتماد على دعم أجنبي لشوية قضية اسلامية وذلك ما حدث وجلب معه الكوارث للمسلمين[4].

---

[1]- المحامي، المرجع السابق، ص429.

[2]- ولد سنة 1760-1849 ابن ابراهيم آغا بن علي قائد عثماني ومؤسس آخر دولة ملكية في مصر منذ سنة 1805-1849، **للمزيد أنظر**: الشويخات أحمد مهدي محمد وآخرون ، الموسوعة العربية العالمية، ج8 ،ط2،مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ص101.

[3]- طقوش، المرجع ص35

[4]- مصطفى محمد صفوت، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، ط1،معهد الدراسات العالمية، جامعة الدولة العربية، 1958، ص02.

وهنا اختارت الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا مساندة السلطان العثماني[1]،وانقاذ الدولة العثمانية هذا الانقاذ كله عواقب وخيمة على السلطنة ذلك أنها أصبحت مدينة للمنقذين[2]، ومضطرة بالتالي للتقيد بتوجيهاتهم المشروطة والمفروضة عليها باتباع سياسية إصلاحية وإصدار فرمان التنظيمات ارضاء لهذه الدول[3].

_حملة محمد علي على بلاد الشام:

بعد نجاح علي في تشكيل نواة الدولة الحديثة في مصر، أخذ يصبح في تأسيس امبراطورية عربية موحدة تمتد من السودان[4]، إلى طوروس[5] ومن الخليج العربي[6]، إلى باب المندب[7] وتقع على الطريق الأكبر المؤدي إلى الشرق فسعى ببذل كله مجهوداته في سبيل تحقيق ذلك[8].

إلا أن الطموح الشخصي لمحمد علي اصطدام بفكر وسياسة الدول المركزية، وتناقض معها فكانت النتيجة لم يوف السلطان بوعده الخاص بمنح محمد علي ولاية الشام مكافأة له على مشاركته إلى جانب السلطان في القضاء على الثورة اليونانية (1824-1829) لاسيما بعد أن

---

[1]- صفوت ، المرجع السابق ،ص02.

[2]- المحامي، المرجع السابق، ص447.

[3]- محمد جميل بيهم، العرب والترك والصراع بين الشرق والغرب،دط، دار النهضة، بيروت، 1957، ص181.

[4]- جمهورية مساحتها 15550025 كلم^2 شمال شرقي افريقيا عاصمتها الخرطوم يحدها من الشمال المملكة العربية المتحدة وشرق البحر الأحمر واثيوبيا وأغندا والكونغو وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد وكينيا،**للمزيد أنظر**:غربال، المرجع السابق، ص1025.

[5]- سلسلة جبلية جنوب تركيا تمتد موازية لساحل البحر المتوسط جنوب آسيا الصغرى وترتفع حوالي 31726م تخترقها من الشمال مداخل تعرف باسم بوابات كيليكيا، **للمزيد أنظر**:غربال، المرجع السابق،ص1016.

[6]- ذراع من البحر العربي يمتد بين إيران وجزيرة العرب تحد به إيران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية، يمتد من مصب الدجلة والفرات حتى مضيق هرمز الذي يربط بخليج عمان ومن أكبر جزرة البحرين، **للمزيد أنظر**: نفسه،ص764.

[7]- مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن، عرضه 26 كلم^2 هو مفتاح البحر الأحمر منن جنوبه، **للمزيد أنظر**: نفسه، ص295.

[8]- جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد، ط3، دار العلم للملاين، بيروت، 1966،ص 08.

أغرق أسطوله في معركة نافرين 1827، واكتفى السلطان بمنحه جزيرة كريت الفقيرة في مواردها بدلا من الشام، زيادة على دلك اتخذ السلطان قرارتين واليا جديدا على مصر، بدلا من محمد علي فكانت هذه الإجراءات التي اتخذها السلطان العثماني ضد محمد علي لم تثبط من عزمه، بل قرر نزع بلاد الشام من السلطان بالقوة.

هنا وجه محمد علي حملته إلى الشام بقيادة ابنه إبراهيم باشا[1] في 1831 الذي بادر بافتتاح ولاية عكا ملحقا الهزيمة بواليها في 1832 واحتل دمشق[2]، وهزم قوات عثمانية قرب مدينة حمص[3]، ثم أوقع بها هزيمة قرب حلب عند ممر بيلان[4] ولم ينتهي شهر جويلية حتى تمت سيادة محمد علي على الديار الشامية كلها واستقبل أهالي الشام الفتح المصري وذلك لأن النقص على الحكم العثماني بلغت ذروتها[5].

أمام تزايد الاجتياح المصري لبلاد الشام، أرسل السلطان العثماني إلى محمد علي يعرض عليه الجلوس إلى طاولة المفاوضات وحل المسألة بطرق دبلوماسية، فتوقف إبراهيم باشا عن الزحف تنفيذا لأوامر آبيه، ولكن بعد اخفاق المفاوضات أعد السلطات العثماني محمود الثاني جيشا لمواجهة إبراهيم باشا، ولما سمع إبراهيم باشا بادر إلى معاودت القتال وحقق نصرا على الجيش العثماني في 1832 في قونيه[6].

---

[1]-ولد سنة(1789-1848)قائد مصري الابن الأكبر علي عينه قائد على الحملة المصرية الوهابين 1816-1819 تم شارك إلى جانب السلطان محمود الثاني في إخماد ثورة اليونانية وفتح فلسطين والشام وانتصر في معركة نصبين الفاصلة بين الجيش العثماني والمصري توفي في ، 1838ل، **لمزيد أنظر**: غربال، المرجع السابق، ص764.

[2]- ليلى الصباغ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ابن حسان، دمشق 1981-1984، ص365.

[3]- اسما القديم أمسيا مدينة غرب سورية ، **للمزيد أنظر**: نفسه، ص737.

[4]- يقع بين المدينة جلد وجنوب الاسكندرية التركية، **للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق، ص110.

[5]- الصباغ، نفسه، ص368.

[6]- هي مدينة جنوب وسط تركيا عاصمة مقاطعة قونيه عرفت عند الرومان باسم إيكانيوم أصبحت قاعدة للسلاطين السلاجقة بأسيا الصغرى في القرن 11 ألت أتراك في قرن 15 لا تزال قونيه محتفظة بأسوارها القديمة وتزخر بمبانى أثرية أهمها مسجد علاء الدين بها عدة متاحف، **للمزيد أنظر**:غربال، نفسه، ص1409.

وواصل إبراهيم باشا بتوسعاته إلى غاية مشارف كوتاهيه (kotioh)[1] فأصبح الطريق إلى استنبول العاصمة العثمانية مفتوحا أمام قواته، والدولة العثمانية كلها مهدة بالسقوط في أيدي محمد علي[2].

موقف الدول الأوبية:

أقلق الوضع السلطان محمود الثاني، فراح يستنجد من بريطانيا وفرنسا لإيقاف الوحف المصري ،غير أن بريطانيا تجاهلته، أما فرنسا رغم المساعي التي بذلتها أثناء هذه الأزمة للتوسط بين الطرفين غير أنها فشلت.

أمام هذا الوضع اضطرت الدولة العثمانية للجوء إلى عدوتها التقليدية روسيا، التي لم ثوان في مديد المساعدة للسلطان العثماني، ودخلت في صراع مباشر مع محمد علي، فأرسلت إلى القسطنطينية وفدا لإعلام الباب العالي باستعدادها لتقديم المساعدة[3].

أنزلت على شواطئ الأناضول خمسة آلاف جندي لحماية الأستانة، هنا شعرت كل من بريطانيا وفرضا أن الأمر غدا خطيرا جدا، وفشينا سوء العاقبة وأن تحقق روسيا مطامعها، في هذه الأثناء بلغت الأزمة أوجها هنا تدخلت فرنسا وبريطانيا للوقوف في وجه الأطماع الروسية وليس حبا للدولة العثمانية فكان هدفها الأول هو المحافظة على ممتلكات الدولة، فقامتا بممارسة الضغط على محمد علي لقبول التسوية مع الباب العالي[4].

---

[1]- مدينة تقع غرب إسكي شهر، **للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق ، ص471.

[2]- سليمان بن محمد الغنام، قراءة جديدة السياسة محمد علي باشا التوسعية (1811-1840) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط1، دار الهادي، جدة، 1980، ص92.

[3]- بازيلي، سورية ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الباحثين السياسية والخارجية، تر: جابر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص ص 167-265.

[4]- الصباغ، المرجع السابق، ص275.

ونتيجة لهذه الدبلوماسية توصلت إلى حل وسطى بين الطرفين وهذا بتوقيع صلح كوتاهية في 3 أيار 1833 الذي وضع حدا بين السلطان ومحمد علي[1]، فتنازل السلطان عن ولاية مصر لمحمد علي يحكمها مدى الحياة ويعين حاكما على إيالات الشام الأربع عكا وطرابلس[2] وحلب[3] ودمشق وعلى جزيرة كريت ويعطي ابنه إبراهيم باشا مقاطعة آضنة، وهكذا تبدوا الأزمة قد انفرجت[4].

إلا أن هذا الصلح لا يؤكد الصلح الحقيقي ورغبتها في انتهاء الأزمة بقدر ما هو هدنه مؤقت بينهما فالسلطان العثماني وجد نفسه مزعما أمام انهيار جيوشه إلى قبول التسوية ليتمكن من الاستعداد للحرب مرة ثانية أمام محمد علي فرغم انتصارات جيوشه واستيلائه على مناطق شاسعة إلا أنه في الحكم التابع للسلطان[5]، ولم تكن التسويه لترض محمد علي فقام ابنه إبراهيم باشا بالاستعداد لمواصلة الزحف نحو اسطنبول فما كان على روسيا إلا أنه أوقفته[6].

ونتيجة لنقم السلطان على الدولتين الغربيتين (فرنسا وبريطانيا) ارتمى في أحضان روسيا وعقد معاهدة " انكيار اسكيله سي "[7] في 8 يوليو 1833 والتي تعد انتصار دبلوماسيا لروسيا، وهعي بمثابة حلف دفاعي بين روسيا والدولة العثمانية لمدة ثماني سنوات يتعهد فيها الطرفان بمساعدة إحداهما الأخرى إذا تعرضت لهجوم خارجي (مصري أو غيره)[8] ،وقد ألحق بالمعاهدة مادة مادة سرية تنص على أنه رغبة من جلاله امبراطور روسيا في توفير النفقات إلى الباب العالي إذا ما

---

[1]- جوزيف حجار، أوربا ومصير الشرق العربي حرب الاستثمار علي محمد علي والنهضة العربية، تر: بطرق الحلاق، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1986، ص74.

[2]- طرابلس مناء على البحر المتوسط شمالي لبنان يبتعد عن بيروت 78 كلم، **للمزيد أنظر**:غربال، المرجع السابق ،ص155.

[3]- ثاني مدينة في سوريا ويسعونها اصمة الشمال، للمزيد أنظر: المحامي، المرجع السابق، ص66.

[4]- مدينة تركية بجنوب تركيا عاصمتها ولاية سيهان رابع مدن تركيا حجما ومركز تجاري هام، أنظر: نفسه، ص72.

[5]- الغنام، المرجع السابق، ص92.

[6]- إميل وخوري وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من 1789 إلى 1985، ج4، دط،دار السياسة والتاريخ، بيروت، 1959-1964، ص103.

[7]- مدينة بجنوبي تركيا، **للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق، ص73.

[8]- الغنام، نفسه، ص95.

اضطر إلى تقديم المساعدة الجدية لحليفته روسيا في حالة اعتداء عليها وذلك بإغلاق المضائق (البوسفور[1] والدردنيل[2]) بوجه جميع الأساطيل ما عدا الروسية[3].

اعتبرت الدول الأوربية معاهدة هنكار اسكله سي خطرا يهدد التوازن الدولي ومحاولة من روسيا لاقتسام أملاك العثمانية، فاتفقت فرنسا وانجلترا على مقاومة روسيا إذا استخدمت هذه الأخيرة الحقوق التي منحت لها في المعاهدة[4]

في هذه الأثناء بلغت قوة محمد علي ذروتها في 1833، إلا أنه لم يسطع تحقيق الهدف الأكبر له، هنا اقترح على الحكومتين الفرنسية والبريطانية أن تهاجما روسيا ويضيع تحت تصرفها كل قواه العسكرية وبالطبع لم تقبل الحكومتين هذا الاقتراح، فلجأ إلى وسيلة أخرى فقدم في 3 سبتمبر 1834 مذكرة إلى قناصل بريطانيا وفرنسا، وهذا الاستقلال هو الضمان الوحيد ضد تقدم روسيا في الشرق عبر آسيا الصغرى وبلاد فارس[5]، كانت ردود الفعل على مذكرته غير صالحة صالحة من جميع الدول المعنية وهددت روسيا بتطبيق نصوص معاهدة هنكار اسكله سي إذا أقدم الباشا على الانفصال عن الدولة[6].

وفي خضم هذه الأوضاع حاول الباشا ترميم علاقاته بالسلطان تقبل مبلغ 600 ألف كيس مقابل الاعتراف له بحق الوراثة في مصر وسوريا، فرفض السلطان هذا العرض[7].

---

[1]- مضيق طوله 32 كلم واتساعه 549 يفصل تركيا الأوربية عن تركيا الأسيوية، ويصل البحر الأسود بيحر مرمرة، **للمزيد أنظر**: غربال، المرجع السابق، ص371.

[2]_ مضيق طوله 32 كلم يفصل تركيا الأوربية عن تركيا الأسيوية، **للمزيد أنظر**: المحامي،المرجع السابق،ص215.

[3]- الصباغ، المرجع السابق، ص278.

[4]- نفسه، ص280.

[5]- اقليم مساحته 1944480 كلم، تقع جنوب غرب إيران يشمل في الغالب برسيس القديمة التي كانت نواة الإمبراطورية القديمة، أهم مدنه تبريز، ثغر، **للمزيد أنظر**: غربال، نفسه، ص1263.

[6]- الغنام، المرجع السابق، ص104.

[7]- خوري و اسماعيل، المرجع السابق، ص105.

ومن ذلك الوقت أخذت الأمور تتأزم بالنسبة لمحمد علي بشكل خطير من الناحيتين الداخلية والخارجية، فأرسل مرة ثانية إلى قناصل الدول الأوربية في 25 مايو 1838 يطلب التدخل الأوربي بينه وبين السلطان العثماني وتسويه عادله واعتراف له بحق الوراثة في مصر[1]، ولكن لم تأخذ الدول الأوربية هذا الطلب بعين الاعتبار، وقامت بريطانيا بتصفية ممتلكات الباشا وتحجيم أطماعه التوسعية، فدخلت بهذا العلاقات العثمانية الأوربية طورا جديدا حاسما.

ففي 1838 وقعت الدولة العثمانية مع بريطانيا معاهدة تجارية نالت بريطانيا من خلالها امتيازات واسعة وحرية التجارة وحق التملك في جميع أنحاء الامبراطورية عرفت باتفاقية بالطاليمان[2]، في سنة 1839 أدرك السلطان أن الظروف أصبحت مناسبة لصالحه خاصا بعد الموقف الودي البريطاني علن السلطان الحرب على محمد علي والتقى الجيشان في مدينة نصيين[3] وانهزم الجيش العثماني[4].

أثارت انتصارات الجيش المصري المواقف الدولية فاختلفت المواقف باختلاف المصالح والأطماع، رغم الاختلافات إلا أنها كانت سندا قويا للدولة العثمانية ضد محمد علي التي أجبرته في النهاية على الجلاء على سوريا بموجب معاهدة لندن 1840،[5] وأمام هذا التدخل الأجنبي

[1]- حجار، المرجع السابق، ص97.

[2]- خالد فهمي، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، تر: شريف يونس، ط1، القاهرة، 2001، ص134.

[3]- تقع إلى الجنوب الغربي من الشمال الشرقي لحلب، **للمزيد أنظر**: المحامي، المرجع السابق، ص453.

[4]-الغنام، المرجع السابق، ص192.

[5]- عقدت في 15 يوليو 18740 معاهدة التزمت محمد علي انسحابه من بلاد الشام وارجاعه إلى حدود مصر، **للمزيد أنظر**: نفسه، ص193.

أصدر السلطان عبد المجيد الأول[1] ،خط شريف كلخانة هي 22 نوفمبر 1839 ارضاء لهذه الدول وتخفيف من حدة تدخلها[2].

4- معاهدة المضائق 1841 ونتائجها:

بينما كان موعد انتهاء معاهدة انكيار اسكي يقترب 1841 كانت روسيا تدرك أكثر فأكثر أن المعاهدة لا يمكن أن تنفذ عمليا وبالتالي لا يمكن تجديدها، فقد عارضتها دول أوربا الكبرى وةفي مقدمتها بريطانيا، كما كان التعاون البريطاني العثماني سير في نفس الوقت على تحرر الباب العالي من الوصاية الروسية، رغم أن روسيا حاولت من خلال الاتفاقية تخفيض تعويضات الحرب التي تدفعها لها الحومة العثمانية[3].

إلا أن هذه الأخيرة كانت تسعى إلى الوصول إلى الحل البريطاني للأزمة المصرية وفي هذه الأوضاع كانت روسيا تعاني من الجانب الاقتصادي وتدرك أنها لن تستطيع أن تستخدم القوة ضد الباب العالي، لفرض سياستها عليها، لهذا رأى نيقولا أنه من الأفضل أن يساير السياسة البريطانية لأن هذا قد يبعد بريطانيا عن فرنسا.

وحقيقة أجدت هذه الدبلوماسية البريطانية والروسية مع بعض دول أوربية حلا للأزمة المصرية وتم توقيع معاهدة الممرات في 13 تموز 1841 بين الدول الخمسة العظمى[4]،ثم الاتفاق في هذه المعاهدة حول قضية المضائق وتم فيها:

---

[1]- حكم (1826-1861) هو السلطان الحادي والثلاثين تولى حكم وعمره 16 سنة عام 1839، كان أول سلطان يتحدث اللغة الغربية، كما تأثر بأفاكار الثورة الفرنسية، اتبع برنامج والده الإصلاحي، **للمزيد أنظر**: الكيالي، المرجع السابق، ص853.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ج1، دط ،دار النهضة ، بيروت، 1971، ص351.

[3]- غالب عبد أحمد العربيات وآخرون، الموقف الروسي من التدخل المصري في بلاد الشام 1831-1841 ،ع 117-118 مجلة الدراسات التاريخية، جامعة البلغاء التطبيقية، الأردن، 2012، ص395.

[4]- سنو، المرجع السابق، ص10.

* منع القوات الأجنبية عبور المضايق خلال أوقات السلم والسماح لهم بعبورها أوقات الحرب ضد الدولة العثمانية[1].

ولقد حاول السفير الروسي التدخل لتغير هذا النص من خلال منع مرور السفن الحربية في كل الظروف.

نتائج المعاهدة:

ومن نتائج هذه المعاهدة على **الدولة العثمانية** فقدانها بموجبها حقوقها المشروعة على أراضيها، وألغت الامتيازات التي حصلت عليها روسيا نتيجة معاهدة انكار اسكله سي وحرمانها من مزاولة دور الدولة الوسيطة،كما منعت المعاهدة **بريطانيا** من استخدام الممرات في حالة السلم لأغراض عسكرية[2].

كما تم تلقين **فرنسا** درسا قاسيا، ويظهر ذلك من خلال تأكيد بالمرستون[3] على العمل على معاقبتها من خلال تحيديها من مؤتمر لندن الأول، لكن رغم ذلك إلا أن فرنسا انضمت إلى معاهدة لندن الثانية لتسير مع الإجماع الأوربي في أواخر مارس 1841[4].

وبهذا انتهاء الأزمات (اليونانية والمصرية) ونعمت الدولة العثمانية بفترة من الهدوء من جانب روسيا، استمرت حتى 1853 أي من اندلاع حرب القرم ولكن الهدوء الروسي لم يكن يعني تخلي روسيا عن خططها لتقسيم الدولة العثمانية والاستحواذ على الممرات، فالفترة الممتدة من انتهاء الأزمة المصرية إلى حرب القرم شهدت نشاطا روسيا، دوليا لتقسيم الدولة العثمانية.

[1]- أوغلو، المرجع السابق، ص103.

[2]- سنو، المرجع السابق، ص13.

[3]- سياسي ورجل دولة بريطاني امبريالي، عن نائب عن حزب المحافظين عام 1807 كان في حزب الأحرار عام 1829، بدأ كوزير للحربية عام 1809-1828 ثم وزير الخارجية 1830-1841 ،**للمزيد أنظر**: الكيالي، المرجع السابق، ص482.

[4]_ فهمي، المرجع السابق، ص134.

المبحث الثاني: قيام الحرب ومراحلها.

1_أسباب حرب القرم.

أ_ دينية.

ب_ اقتصادية.

ج_ شخصية.

د_ سياسية.

2-روسيا ومشروع تقسيم الدولة العثمانية.

3-المفاوضات الروسية العثمانية.

أ_ بعثة منتشكوف في 28فيفري1853م

ب_ إحتلال الأفلاق والبغدان في جويلية 1853م.

4_المواقف الأوربية من الحرب ومراحلها.

أ_ المواقف الأوربية .

ب_ مراحل الحرب.

تعددت أراء المؤرخين حول أسباب حرب القرم فمنهم من يضع الخلافات الدينية بين فرنسا وروسيا حول الأماكن المقدسة في فلسطين مقدمة أسبابها في حين يرى البعض الآخر مشكلة البلقان سببا مباشرا للحرب و أن المصالح الاقتصادية و التجارية و السياسية المتضاربة بين الدول الأوروبية هي أسباب غير مباشرة لا تقل أهمية عن السبب الديني و عودة روسيا لتقسيم أملاك الدولة العثمانية الذي كان يتعارض مع سياسة الدول الأوروبية الأخرى، و الواقع أن تحديد السبب الرئيسي لهذه الحرب هو من الأمور غير السهلة .

1_اسباب حرب القرم:

أ_السبب الديني :

و الذي تمثل في مسألة الأماكن المقدسة :

كانت منطقة القدس[1] منذ الحروب الصليبية تتقاسم فيها نفود أتباع الطوائف النصرانية الستة المتمثلة في اللاتين و الروم الأرثوذكس الأرمن[2]

---

[1]-تقع القدس على خط طول (30,°13)شرقا و على خط عرض (31,°47) شمالا و على هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر الميت ب (1150م) و على مستوى سطح البحر المتوسط ب (759م) و تبتعد عن البحر الميت ب(22كم) و عن البحر المتوسط ب (52كم)،**للمزيد أنظر**: أحمد حسين عبد الجبوري ،القدس في العهد العثماني (1516-1640)،ج1 ، ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2000 ، ص 21.

[2]- اختلت الدراسات حول الأرمن و أصولهم العرقية و كانوا من الشعوب التي وصلت آسيا الصغرى و أرمينيا ، اعتنق الأرمن النصرانية في أواسط ق 13م و عاشوا أفضل عهودهم في القدس بعد الفتح الإسلامي التي قدموا إليها في ق 14م و كانوا حينها يعتنقون ا لمذهب ا لمناهض للمذهب الأرثوذكسي , انقسم أرمن القدس إلى الأرثوذكسية و الكاثوليكية في القرنين 17م و 18م بعد أن قويت الارساليات الكاثوليكية في أعقاب حصول فرنسا على حق حماية الكاثوليك بزيادة الأماكن المقدسة في القدس في 1740م ،استفادوا من الامتيازات التي منحها لهم المسلمون و أصبحوا بفضل علاقاتهم مع الغرب الأوروبي بعد حصولهم على الدعم من أوربا سواء الكاثوليك أو الأرثودكس الطائفة الثالثة ،**للمزيد أنظر**: مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ط1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1982 ، ص ص 112_198.

السريان و الأقباط[1] و الأحباش[2] دخلت الكنائس الأخيرة الثلاث بعد ضعفها تحت حماية الأرمن الذين كان لهم دور و مكانة لدى الباب العالي نظرا لقوتهم المالية و كانت الكنيسة الأرثوذكسية تمثل ما يقارب 10 ملايين من رعايا الأرثوذكس في البلاد العثمانية و كانت تحت الحماية الروسية أما كنيسة اللاتين فكانت تتمتع بامتيازات أجنبية[3] و حماية فرنسية بصفة حافظ العثمانيين على حقوق هذه الطوائف لتحقيق الأمن و النظام[4].

حصلت فرنسا على امتياز القنصلية التي أعطاها حق الإشراف على الكنائس في بيت المقدّس.[5]وبحق حماية الأقليات الكاثوليكية في أيام شرلمان.[7]

---

[1]– أشارت الكتابات إلى أن الأقباط سكنوا القدس و قدموا إليها منذ القرن 4م و تولوا شؤونهم فيها خلال الفترة العثمانية رجال الكنيسة السريانية و ما إن قويت شوكتهم حتى بدؤوا يبتعدون عن السريان و يستقلون بأملاكهم الدينية ، سعى الأقباط مثل الطوائف النصرانية الأخرى للحصول على أماكن دينية في القدس ، و قد شهدت فترة أواخر القرن 18م صراعهم مع طائفة الأحباش لارتباط الكنيستين القبطية الحبشية مع بعضهما و سعت كل طائفة الاستغلال عن الأخرى ، **للمزيد أنظر** : المدور، المرجع السابق، ص 14.

[2]– قدموا من الحبشة و يقال أن أصل كلمة حبشة عربي و تطلق على سكان الحبشة من القبائل الإفريقية و يوصف الأحباش أنهم سود البشرة , عاش الأحباش في القدس و لكن لا ذكر لتاريخ محدد لقدومهم إليها و قد اعتنقوا المسيحية في القرن 4م المذهب الأرثودكسي و يرتبطون بالقبط و ينصب رئيسهم من القبط كذلك و كان الأقباط يعينون رئيس الدير الحبشي ، عرف الأحباش بسوء أحوالهم الاقتصادية و خاصة خلال القرنين 19/18م ،**للمزيد أنظر**: نفسه .

[3]– هي التسهيلات أو الهبات التي منحت لرعايا الدول الأجنبية المقيمين في الإمبراطورية العثمانية , و قد كانت هذه الامتيازات بمثابة سلاح قاتل استخدمته الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية حيث بمقتضى هذه الامتيازات أصبحت تتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية , و قد بدأ تاريخ الامتيازات في عهد سليمان القانوني و كان أول امتياز منح لفرنسا أيام فرنسوا الأول 1535م ،**للمزيد أنظر** : سيار جميل ، تكوين العرب الحديث ، ط 1، دار الشروق ، عمان ، 1997 ، ص 506.

[4]– حسون ، المرجع السابق ، ص 107.

[5]– عمر الصالح البرغوثي و خليل طوطح ، تاريخ فلسطين ط1 مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر ، 2001 ، ص229

[6]–عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد النعنعي،التاريخ المعاصر أوربا من عصر الثورة الى الحرب العالمية الثانية ،د ط،دار النهضة،1974،ص23.

.

و مع بداية النصف II من ق 18م برزت روسيا على مسرح الأحداث السياسية الأوروبية حتى أنها اعتبرت نفسها أكبر دولة أرثودكسية في العالم فأخذت تتدخل في شؤون الإمبراطورية العثمانية بحجة حماية مصالح الأرثودكس فيها، فطالبت بإعطاء الصدارة للأرثودكس في الأماكن المقدسة نظرا لتفوقهم العددي في الإمراطورية العثمانية [2] فاستطاعت الحصول على ما تريد نظرا لانشغال فرنسا بحروبها النابليونية زاد نفوذ الرهبان الأرثودكس في فلسطين بالمقابل تراجعت مكانة الرهبان الكاثوليك و بقي هذا الوضع حتى 1852م[2].

بعد انتهاء فرنسا من مشاكلها و بدأ اهتمام نابليون الثالث[3] بالأمور الدينية فوجه إلى السلطان العثماني مذكرة طالبه فيها باستعادة الامتيازات الفرنسية القديمة في الأماكن المقدسة ، فأعطى السلطان العثماني للرهبان الكاثوليك حقوقهم القديمة و استلموا ثلاث مفاتيح لكنيسة بيت للحم هذا ما أثر على القيصر الروسي كون مكانته تهددت فاحتج و قام بإرسال منيشخوف الذي حاول إعادة معاهدة هنكار اسكلا سي الدفاعية مع الدولة العثمانية[5]

---

[1]–عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد النعنعي ، التاريخ المعاصر أوربا من عصر الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974 ، ص23

[2]_ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي العهد العثماني ، ط1 ، المكتب الإسلامي ، د ب ن ، 2000 ، ص 175.

[3]– ابن لويس بونابرت أخ نابليون الأول الذي كان قد عينه أخوه ملكا على هولندا ولد في باريس 20 أفريل 1808 نفي هو و أسرته من فرنسا 1815 , دخل في الجيش بسويسرا بوظيفة ضابط ،عاد إلى فرنسا مجددا عند قيام الثورة الفرنسية 1848م انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية (1848-1852) اتسم حكمه بالدكتاتورية بينما كان يتظاهر بالدفاع عن الديمقراطية ، توج نفسه إمبراطورا على فرنسا في 1852، **للمزيد أنظر** : المحامي ، المرجع السابق ، ص492.

[4]– مدينة تقع بالضفة الغربية جنوبي بيت المقدس مسقط رأس المسيح ، **للمزيد أنظر** : غربال ،المرجع السابق ،ص 25.

[5]_يوجين روجان ، العرب بين الفتوحات العثمانية إلى الحاضر ، تر : محمد إبراهيم الجندي ، ط1 ،كلمات عربية ، القاهرة ، 2011 ، ص 120.

في صيف 1848 فقدت في كنيسة المهد نجمة مزخرفة بالنقوش، الفضية واتهم الأرثوذكس بسرقتها[1]، و قامت الحكومة الفرنسية باتخاذها ذريعة لمقاومة النفوذ الروسي في البلاد الإسلامية ، طالب سفيرها في اسطنبول استنادا على امتياز سابق بتوزيع حقوق اللاتين[2] و بعد مفاوضات قرر السلطان العثماني بالاحتفاظ بالوضع السابق مع إعطاء اللاتين مفاتيح الثلاث الخاصة بالأبواب الرئيسية لكنيسة العذراء و باب السرادين القائمة تحت كنيسة المهد في بيت لحم ما يدل السيطرة الفعلية للاتين و أساء لحد كبير إلى القيصر الروسي[3] .

استغل الروس ذلك للقضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق و تمكنوا من اقناع الباب العلي بإصدار أمر تدوين جميع حقوق الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في سجلات محاكم المدينة و تجاهل لمطالب الروس[4] .

نتيجة لهذا التنافس الديني و تأجج العواطف وقع الصدام بين الكاثوليك و الأرثوذكس في القدس ليتحول فيما بعد إلى حرب كبرى باسم الدين النصراني .

ب_السبب الاقتصادي :

بعد توقيع معاهدة كوتشيك كينارجه استطاعت روسيا الحصول على امتياز للعبور الممرات و البحر المتوسط و منه إلى غربي أوربا و كنتيجة لذلك تحول الثقل التجاري إلى الموانئ الواقعة على البحر الأسود .

كانت روسيا في هذه الفترة مضطرة إلى زيادة حجم صادراتها و خاصة القمح الذي كان يزرع في مساحات شاسعة في الامبراطورية الروسية و كان في البلقان و لايتان رومانيتان هما الأفلاق و البغدان تحت الحكم العثماني تنافسان الصادرات الروسية[5]

---

[1]- بروكلمان ، المرجع السابق ، ص ص 567، 568.

[2]- William Miller ، the ottoman Empire and its Successors 1801_1927,Routledge, London, 1967, p200 .

[3]- المحامي ، المرجع السابق ، ص 492.

[4]- بروكلمان ،نفسه.

[5]- نفسه.

تنافسان الصادرات الروسية[1] التي كانت تمر عبر ميناء أوديسا[2] أصبحت الدولة العثمانية في المرتبة الثالثة بين الدول المستوردة من الانجليز و المصدرة لها بعد تحول الانليز من الأسواق الروسية إلى الأسواق العثمانية ، فكان القمح أكثر الصادرات العثمانية و أهمها[3] .

استطاع التجار الانجليز التخلص من المضايقات و الحواجز الجمركية التي وضعها القيصر الروسي فوجدوا ضالتهم في الأسواق العثمانية هذا ما أثر بالسلب على التجارة الروسية،

لذا سعى القيصر الروسي نيقولا الأول إلى السيطرة على الولايتين الدانوبيتين للاستفادة من إنتاجه كانت النمسا تستورد القمح كذلك من الولايتين كما كانت تتبادل تجاريا مع مناطق عثمانية عبر نهر الدانوب و البحر الأسود ، و تزايد طلب النمسا للقمح العثماني هدد صادرات روسيا فما كان عليها إلا عرقلة التجارة النمساوية في نهر الدانوب تفطنت النمسا لذلك و سعت لإبعاد روسيا عن النهر .

---

[1]–عبد العزيز سليمان نوار و محمود جمال الدين،ا لتاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1،دار الفكر العربي ،مصر ،199،ص 351. .

[2]– مدينة تقع في روسيا جنوب البحر الأسود يبلغ عدد سكانها 250 ألف نسمة كان اسمها حاحي بيك تم تغيير اسمها إلى أوديسا بعد توسعها 1795 من طرف كاترين الثانية ، **للمزيد انظر** : المحامي، المرجع السابق ، ص04.

[3]– Gerald David Clayton , Britain and the Eastern Question Missolonghi To Galipoli, London,1971, pp 90_91

ج_السبب الشخصي :

للعامل الشخصي أهمية كبيرة جيث كان لشخصية نابليون الثالث و شخصية ردكليف[1] أثرها في اشعال نيران الحرب , فبالنسبة للقيصر نيقولا الأول[2] الذي اقتنع أن الظروف أصبحت مواتية تماما لتنفيذ ما عجز أسلافه عنه و هو اقتسام أملاك الدولة العثمانية على اعتبار أنه لو اقحم الدولة العثمانية على الدخول في حرب معها و استولى على المضائق و جعل شعوب البلقان[3] تستقل تحت الحماية و ترك الانجليز يحكمون مصر فإن بريطانيا ستوافق في الحال و يحقق هدفه دون إراقة الدماء الأوروبية و لكنه غاب عنه عدة أمور تمثلت في :

1-أن الساسة البريطانيين كانوا يعتقدون أن زمن اقتسام الدولة العثمانية لم يحن بعد .

2- أن بريطانيا كانت تحتقر القيصر الروسي و شعبه و أنه في مستوى أدنى من أن يتولى بنفسه هذه الأمور التي كانت في نظر الانجليز تعديا على الدولة العثمانية الصديقة .

3- كان قيصر روسيا مكروها جدا من طرف نابليون الثالث ، و كان نيقولا الأول ينظر بعين الحقد و الحذر الشديد لعودة الإمبراطورية الفرنسية .

---

[1]- سياسي بريطاني دخل سلك الدبلوماسية 1807 و عين سفيرا في اسطنبول 1810 ، و فينا 1815،و واشنطن 1891 و سفيرا بطرسبورغ 1832 إلا أن القيصر الروسي رفضه ، دخل مجلس العموم البريطاني نائب عن المحافظين لثلاث دورات ، **للمزيد أنظر** : حسون ، المرجع السابق ، ص62.

[2]-ولد عام 1776و هو الابن الثالث للقيصر بافل الأول تسلم عرش روسيا في كانون الأول 1825 بعد أن قضى على معارضيه ، طبق نظام حكم أوتوقراطي متشدد للقضاء على الحريات و الأفكار الثورية في روسيا و فنلندا و بولندا، دفعت به أطماعه لحرب القرم مع الدولة العثمانية أنشأ في عهده أول سكة حديدية في روسيا توفي في 1855 ،**للمزيد انظر**: نفسه.

[3]- شبه جزيرة جنوب شرقي أوربا بين البحر الأسود و البسفور و الدردنيل و بحر مرمرت و بلغاريا و معظم يوغسلافيا، **للمزيد أنظر** :غربال ، المرجع السابق ،ص 324.

4- كراهية سترانفورد للعنصر الروسي نتيجة سياسة القاسية[1] خاصة بعد نمو القوة الروسية التي أصبحت تهدد مصالح بريطانيا ، بالرغم من أنه يعلم مواطن ضعف الدولة العثمانية إلا أنه أصر على دعم سيادتها و استقلالها[2] ، فرأى ضرورة القضاء على القوة الروسية المتنامية فاستغل الظروف في الوقت الذي كان فيه نابليون الثالث قد تجنب الإصطدام بالإنجليز ، و أنه يتعاون معه ضد روسيا[3] ، و قام بتشجيع الدولة العثمانية للوقوف ضد روسيا وفق لمصالح بريطانيا[4]

د_الأسباب السياسية:

للمصالح السياسية دور كبير في إشعال نيران الحرب ، فالذي فجر الحرب كان البلقان المضطرب ، حيث كان الحكم العثماني يمتد على شبه البلقان كلها باستثناء اليونان التي انفصلت عن جسم الدولة مؤخرا و قد احتوت هذه البلاد البلقانية على عناصر و شعوب و ديانات مختلفة و لم يكن الحكم العثماني فيها متسما بالقسوة و لم يكن يتمثل في أكثر من حامية تحفظ النظام وجبي الضرائب تاركا السكان يتمتعون بكل حقوقهم بحرية تامة خاصة فيما يخص الشؤون الاقتصادية [5].

و مع ضعف الحكم العثماني و عدم تأثرهم بالتقدم العلمي و الصناعي أدى إلى ضعف الكفاءات العسكرية و تناقصها و كنتيجة لهذا انتشر الوعي لدى القوميات الذي زاد مع استقلال اليونان عن الدولة العثمانية .

---

[1]-هربرت فيشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ، تر أحمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط7، دار المعارف ، مصر، دت، ص ص 220-221.

[2]- عبد العزيز سليمان نوار ،الشعوب الإسلامي، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983،ص190.

[3]- عبد الرؤوف سنو ،العلاقات الروسية العثمانية ،ح3 ،ع77_78، مجلد تاريخ العرب و العالم ، 1985 ، ص 31.

[4]- كامل ، المصدر السابق ، ص 113.

[5]- طقوش ، المرجع السابق ، ص 376.

طالب سكان ولايتي الأفلاق [1]و البغدان بالانفصال عن الدولة العثمانية و الحصول على الحكم الذاتي ، أما الجبل الأسود احتفظوا بإفصالهم وراء جبالهم المنيعة[2].

استغل نيقولا الأول ضعف الدولة العثمانية الذي ترتب عنه مطالبة القوميات البلقانية بالانفصال و هذا يفق أمام تحقيق أطماعه للتقسيم ، و أوعز للسكان الجبل الأسود للقيام بثورة إلا أن الباب العالي[3] أحبط مخططاته حيث قمع الثورة في مهدها[4].

بعد هذه الحادثة تطلعت النمسا لتحقيق نوع من الاستقرار في البلقان لكسب نفوذ لها في المنطقة ، و هذا لمنع روسيا من التدخل و إبعادها من الدانوب ، فقد كانت النمسا متخوفة من الدولة التي يمكن لها أن تحل محل الدولة العثمانية بعد زوالها[5].

نصت المادة 14 من معاهدة كوتشك كينارجه 1774 بالسماح لروسيا ببناء كنيسة نصرانية في غلطة، كما نصت المادة المادة 7 من نفس المعاهدة : حماية الدولة العثمانية للكنيسة و للديانة النصرانية، استغل الروس هاتين المادتين فطالب بحق تمثيل الطوائف النصرانية في البلقان،

---

[1]–هي إمارة من إمارات الدانوب ظهرت للوجود في القرن الثالث عشر ،و أصبحت منذ 1396 تابعة للدولة العثمانية ، استقلت 1856 و اتحدت مع مولدافيا 1858، و كونتا رومانيا ،**للمزيد أنظر**: **المحامي** ، المرجع السابق ، ص 173.

[2]– جرانت هارولد وارلوند تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر و العشرون ، تر : بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب، د ب ن ، 2001 ، ص419.

[3]– مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية و قد أنشأه السلطان محمد الرابع 1654 و أطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه و هو يعني الوزير الأعظم و كان للباب العالي أهمية كبيرة في ق 19 خاصة في عهد السلطان عبر الوزير و السلطان عبد الحميد الثاني ، **للمزيد أنظر** : صابان ،المرجع السابق ، ص49.

[4]– كامل ، المصدر السابق ، ص ص 100،113.

[5]– جرانت و تمبرلي ، المرجع السابق ،ص419.

لكن الباب العالي رفض الاعتراف، وبهذا اتخذ القيصر الروسي من مطامعه الدينية غطاء لمطامعه السياسية[1] ، خلق مشاكل في ممتلكات الدولة العثمانية بهدف السيطرة على المضايق والوصول للبحر الأبيض المتوسط ، ورأت أن تزايد النفوذ الفرنسي بمثابة دعم للنزعات التحررية في الولايات الخاضعة للحكم العثماني و في عام 1853 أبدى نيته لإنهاء المسألة الشرقية و عرض على السفير الانجليزي مشروع لاقتسام أراضي الدولة العثمانية[2] .

2_روسيا و مشروع تقسيم الدولة العثمانية :

في خضم الأحداث التي كانت تشهدها أوربا من ثورات عارمة (1848-1852) كانت الدولة العثمانية هي الأخرى منشغلة بمشاكلها الداخلي (قضية الجبل الأسود)[3] .

ففي 1853 فكر القيصر الروسي بإنهاء المسألة الشرقية جذريا، فعرض على السفير الإنجليزي في بطرسبورغ[4] على (السير ها متلون سيمور) مشروعا لتقسيم الدولة العثمانية واصفا إياها بالرجل المريض قبل وقوع هذا الحادث و لفظ أنفاسه ، و حتى يبعد مخاوف الإنجليزية و قبول بالتقسيم الذي يهدف اليه اكد هذا الاخير بان روسيا لا تريد العودة الى مشاريع كاترين الثانية[5].

---

[1]- نوار و النعنعي ، المرجع السابق ، ص 232.

[2]- محمد مصطفى صفوت ، محاضرات في المسألة الشرقية و مؤتمر باريس ، معهد الدراسات العربية العالمية ،جامعة الدول العربية ، 1958،ص ص 26-28.

[3]- تيسير جبارة ، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1824) ،ط1، جامعة القدس المفتوحة ،فلسطين ، 2015 ، ص 205.

[4]- أسسها بطرس الأكبر عام 1703 معتبرا إياها نافذة على أوروبا ،أصبحت عاصمة سنة 1715م ، **للمزيد أنظر** : الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافيا ، ج8 ،دط ، مؤسسة ماتيا ،لبنان ، 1997 ،ص 211 .

5_كامل ، المصدر السابق ، ص 114.

قام القيصر الروسي بعرض مشروع التقسيم على الشكل التالي:

1-استقلال دول البلقان ، الأفلاق و البغدان[1] و الصرب و بلغاريا تحت الحماية الروسية .

2- تحتل روسيا إستطنبول بصورة مؤقتة من دون أن تضمها إليها .

3- تحتل إنجلترا مصر و قبرص و رودس و لها إن شاءت أن تستولي على كريت[2].

هذا هو مشروع التقسيم الذي اقترحه القيصر الروسي لاقتسام الدولة العثمانية بين روسيا و إنجلترا ، غير أن رد السفير البريطاني بأن " بلاده لا ترحب بفكرة تقسيم ممتلكات صديق و حليف قديم قبل أن يكون قد قض نحبه " ، و لكن القيصر الروسي أكد له " أن الدولة العثمانية بمثابة دب يحتضر و إن إعطاءه المسك لا يبقيه على قيد الحياة ، لأنها في طريقها للزوال"،غير أن بريطانيا لم تبدي ميلا للتجاوب مع هذا المشروع لسببين :

-أنها كانت لا تزال متمسكة بسياستها التقليدية و هي المحافظة على سلامة الدولة العثمانية و تماسك ممتلكاتها و لم تكن لديها الرغبة في تبديلها كما أن هذا المشروع لا يتفق أيضا مع سياستها التقليدية إتجاه روسيا ، حيث لإنجلترا مصالح كثيرة يضاف إلى ذلك أن إنجلترا لم تفكر في ذلك الوقت في إحداث تغيرات جوهرية في أوروبا من شأنها أن تخل بالتوازن الأوربي و تعكر صفو السلام[3] .

- إن إنجلترا كانت تشك في إخلاص القيصر بعد علمها أنه اتجه لتفاوض مع فرنسا سرا عارضاعليها قضية تنازله عن الأملاك المقدسة مقابل أن تساعده للاستيلاء على تونس لتقوية نفوذه لتسهل عليه تحركات بريطانيا عبر مالطا، وبهذا تفطنت بريطانيا نوايا القيصر الروسي

---

[1]-هي المنطقة الشرقية من رومانيا المتاخمة لحدود الإتحاد السوفييتي بين نهر بروت و سيرت ،**للمزيد انظر**: المحامي ، المرجع السابق ، ص 173.

[2]- صفوت ، المرجع السابق ، ص ص 26-28.

[3]- طقوش ، المرجع السابق ، ص 384.

و أنها المستهدفة بالدرجة الأولى ، و هذا ينطبق على فرنسا التي لم تستجب هي الأخرى لمطالبه[1].

هنا قامت بريطانيا بإعلام الباب العالي بتلك النوايا السرية للقيصر، و كانت فرنسا ترى أن السياسة الإنجليزية متشبعة ، لكنها كانت موقنة من عدم سماح إنجلترا لروسيا بأخذ البحر الأبيض المتوسط و أنه لو دخلت إنجلترا الحرب فعلا ضد روسيا فإن الأمر يستلزم أن تدخل فرنسا هذه الحرب و إلا ستكون إنجلترا وحدها هي الحاكمة[2].

و بهذا تكون مساعي روسيا في تقسيم أملاك الدولة العثمانية باءت بالفشل لأن بريطانيا التي كانت ترى فيها الحليف لها وقفت لها بالمرصاد.

3-المفاوضات الروسية العثمانية :

بعد رفض إنجلترا لوجهة النظر الروسية بشأن تقسيم أراضي الدولة العثمانية ، انتهجت بذلك اتجاهين[3]:

1-اتجاه دبلوماسي متمثل في بعثة منتشيكوف في 28 فيفري 1853.

2- اتجاه عسكري و ذلك باحتلال الأفلاق و البغدان في جويلية1853.

قامت روسيا بإرسال منتشيكوف كسفير مفوض لها إلى استانبول بهدف إظهار الأرثوذكس بأنهم معتدى عليهم ، و لكن الهدف الحقيقي لمهمته كان التوصل إلى توقيع معاهدة بين الدولتين

---

[1]- المحامي ، المرجع السابق ، ص 111.

[2]- كامل ، المصدر السابق ، ص 113.

[3]- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية،ج2، ط1 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993 ، ص ص 132-133.

و رفض السلطان لمطالب فرنسا فيما يخص الأماكن المقدسة هذا من جهة و من جهة أخرى البحث حجة مقنعة لإقناع الدول الأوربية بضرورة إعلان الحرب على الدولة العثمانية[1] .

و تم تقديم مطالب تعجيزية للسلطان تمثلت في :

*الحصول على فرمان بإعادة الأوضاع في الأراضي المقدسة على ما كانت عليه قبل 1852.

*سحب جميع الامتيازات من الكاثوليك و منحها للأرثوذكس .

* الاعتراف بحق روسيا بحمايتها للأرثوذكس في الأراضي العثمانية مع تعيين أربع بطاركة أرثوذكس من طرف القيصر الروسي في الدولة العثمانية مدى الحياة .

*عقد تحالف سري بين الدولتين بحيث تقوم بموجبه روسيا بالدفاع عن الدولة العثمانية ضد أي اعتداء فرنسي في حالة اعتراض فرنسا على البنود الثلاث السابقة الذكر[2] .

قام السلطان بعرض هذه المقترحات على بعض السفراء الأجانب في العاصمة سرا ، و على رأسهم السفير البريطاني الذي اقترح عليه قبول البند المتعلق بحقوق الرعايا الأرثوذكس في الأراضي العثمانية و رفض باقي البنود الأخرى لأنها تمس بسيادة و استقلال الدولة العثمانية و أعلمها بأن هدفها من وراء هذا هو تقسيم الدولة و انهيارها[3] .

كما تقدم منتيشكوف[4] بمطالب أخرى للباب العالي قوبلت هي الأخرى بالرفض من طرف

---

[1]- عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878) حرب القرم ممهداتها و تطوراتها و نتائجها (1853-1856) ح2 ، ع 77-78 ، تاريخ العرب و العالم ، بيروت ، 1985 ، ص 33.

[2]- كامل ،المصدر السابق ،ص113.

3_صفوت ، المرجع السابق ،ص 33.

[4]- كان حاكما عاما لفنلندا ،و الوقت ذاته وزيرا للحربية و آميرال كبير،**للمزيد أنظر** : يلماز أوزتونا ،تاريخ الدولة العثمانية،تر: عدنان محمود سلمان ، ج2 ،ط2 ، مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ،1990 ،ص48.

السلطان العثماني فحاولت فرنسا وبريطانيا ايجاد حل لقضية الجبل الاسود الذي لعبت فيه النمسا داورا بارزا في إخماد ثورته ، أما بخصوص قضية الأماكن المقدسة فقد تنازلت فرنسا عن حقها في حمايتها لروسيا لكي لا تترك لها فرصة إيجاد حجة أو ذريعة لإعلان الحرب ،فأثار هذا غضب المبعوث الروسي مما أدى إلى تدخل بريطانيا التي أحست أن روسيا لا تبحث عن الحلول السلمية بل تريد الحرب[1].

أمام رفض الساسة العثمانيين المطالب الروسية بعد ما وجدوا فيها تماشيا يتعارض مع معاهدة المضائق 1841، و بهذا الرفض انتهت مهمة منتيشكوف فغادر إسطنبول مع جميع العاملين في السفارة الروسية بإستطنبول لتقوم روسيا بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة العثمانية، و بهذا يكون القيصر الروسي قد فشل في خططه الدبلوماسية' .

بعد انسحاب منتيشكوف من استانبول وجه القيصر الروسي في ماي 1853 رسالة إنذار للدولة العثمانية مع إعطاءها مهلة ثماني أيام للرد طالبا فيه بأن يكون الرهبان الأرثوذكس هم أصحاب الكلمة في الأماكن المسيحية المقدسة في القدس ، و إن لم تستجب الدولة لمطالبها هددها باحتلال إمارتي الدانوب[3] .

أجاب الباب العالي في نهاية خمس أيام بأن الدولة العثمانية قد نظمت حقوق الأرثوذكس بفرماني الفاتح و القانوني و أنه لا يمكن تغيرهما و أن البادشاه هو حامي المذهب الأرثوذكسي ، و بهذا الجواب يكون السلطان قبل الحرب.[4]

---

[1]- مانتران ، المرجع السابق ، ص 134.

[2]- المحامي ،المرجع السابق ، ص 495.

[3]- صفوت ، المرجع السابق ، ص 33.

[4]- أوزتونا ،نفسه ، ص 49.

4-المواقف الأوروبية من الحرب :

اختلفت مواقف الدول الأوروبية اتجاه الحرب الروسية العثمانية الموسومة بحرب القرم، حسب مصالح و طموحات و أهداف كل طرف نذكر منهم[1] :

-**فرنسا** : باعتبارها كانت الحليف التقليدي للدولة العثمانية ، كانت تعتمد دائما على سياسة المحافظة على ممتلكات الدولة العثمانية ظاهريا ،أما باطنيا هو محاولة تحقيق مصالحها من خلال إعادة الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث ،و إحياء أمجاد دولته و إعادة مكانتها التي فقدتها على إثر الحروب النابليونية وتعديل بنود مؤتمر فيينا الذي كان مجحفا في حق فرنسا حيث كبل و عزل فرنسا عن القيام بدورها في مسرح الأحداث الدولية ، و هذه الأسباب هي التي سوف تدفع فرنسا بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية كحليف لها ضد روسيا[2] .

-**انجلترا** : كانت انجلترا ترى في روسيا قوة كبرى منافسة لها في مناطق نفوذها في البحر المتوسط و الهند، فكان دائما هدف انجلترا الظاهري هو المحافظة على أملاك الدولة العثمانية و منع روسيا من الوصول إلى المياه الدافئة و يظهر ذلك جليا من خلال مختلف المواقف الانجليزية ضد تقسيم الدولة مع روسيا , و لكن هذا الموقف لا يعني حب انجلترا للدولة العثمانية بل كانت تنتظر الفرصة الملائمة لالتهام أكبر حصة من ممتلكات الدولة العثمانية و هذا هو السبب الرئيسي الذي يدفع بريطانيا إلى الوقوف ضد روسيا إلى جانب الدولة العثمانية في هذه الحرب خوفا من تحقيق روسيا لأهدافها و الوصول إلى المياه الدافئة و تتلاشى أحلام بريطانيا التي خططت لها[3] .

---

[1]- نوار و النعنعي ،المرجع السابق ، ص 240.ذ

[2]- رعد مجيد العاني ، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، عمان ،2000، ص86.

[3]-جرانت ،المرجع السابق ،ص424.

-**بروسيا:** لم يكن لبروسيا مصالح مباشرة في الإمبراطورية العثمانية، و بالتالي لم تكن مضطرة لأن تتخذ موقفا صريحا من هذا النزاع ، حيث انقسم الرأي البروسي إلى قسمين : فالأواسط المحافظة و على رأسها الملك رأت ضرورة اتخاذ موقف ملائم لمصالح النمسا ، أما الموقف الثاني أقضى على الوقوف مناوئا للنمسا يسمح لبروسيا في المستقبل أن تحتل مركز الصدارة بين الدول الألمانية و كان ينادي بهذا الرأي بسمارك[1] و فئة المثقفين من أجل القضية القومية و من أجل إنشاء ألمانيا موحدة بزعامة بروسيا و كان أصحاب هذا الرأي يرون النمسا العائق الأساسي أمام هدفهم لكن رغم اختلاف الآراء التزمت بروسيا في البداية الحياد نزولا عند رغبة ملكها فريديريك الرابع [2]غير أن هذا الموقف سوف يتغير ابتداءا من 1854 عندما تعطي بروسيا موافقتها في الدخول إلى الحرب كحليف للدولة العثمانية ضد روسيا.

-**السويد** : كما تطرقنا سابقا إلى أن كل دولة كانت لها مصالح تسعى إليها من خلال دخولها إلى الحرب كحليف للدولة العثمانية، كان للسويد أيضا أسبابها مقابل دخولها كحليف حيث اشترط أوسكار الأول قيام فرنسا و بريطانيا بإرسال خمسين ألف جندي إلى السويد و ضمان بقاءها كجزء من الأراضي السويدية، أي أنه طلب ضمان من الحلفاء ضد روسيا و بهذا سوف تدخل السويد إلى جانب الحلفاء.

-**النمسا:** كانت النمسا تشعر أنها مدينة للحكومة الروسية بعدما أمدتها سنة 1839 بالعتاد العسكري في ثورتها مع المجر في مقابل أنها غير راضية على ازدياد النفوذ الروسي في البلقان

---

[1]- سياسي ألماني انتخب في 1848 رئيس للبرلمان بروسي أيد توحيد ألمانيا بزعامة بروسيا ، شغل منصب سفير سان بطرسبورغ (1859-1862) ،**للمزيد أنظر** : محمد حسين نصار ، الموسوعة العربية المسيرة ، ج2 ، مكتبة عصرية ، بيروت ، لبنان، 2000 ، ص 714.

[2]- ولد سنة 1790تولى الملك سنة 1840بعد أخيه فريديريك غليوم الثالث ، سنة 1860 ضعفت قواه العقلية فعين غليوم الأول الشهير قيما عليه حتى توفي 1861 و خلفه هذا الأخير و توفي هو الآخر 1888 بعد أن ألم شتات ألمانيا و أسس الإمبراطورية الألمانية عقب انتصاره على فرنسا ، **للمزيد أنظر** : حسون ، المرجع السابق، ص 499.

للمقاطعتين الدانوبيتين المجاورة لأراضيها ، غير أنها أعلنت الحياد في البداية لكن رغم هذا سوف تقوم بواسطة بينهم من أجل عدم الدخول في حرب و تفشل و بهذا تدخل إلى جانب الحلفاء ضد روسيا[1].

5_مراحل الحرب :

على إثر رفض السلطان العثماني لمطالب الروس بدأت الحرب الروسية العثمانية في يوليو 1853 و كانت بدايتها احتلال ولايتين الأفلاق و البغدان التي كانت تابعة للحكم العثماني و ذلك بارسالها قوة عسكرية تقدر ب 35 ألف جندي بقيادة غورتشاكوف الذي عبر مهر بروث و دخل مدينة بوخاريست[2].

أبلغت روسيا الدول الأوروبية أن ما فعلته هو إجراء وقائي لكي لا تهاجم روسيا و لحين اعتراف السلطان العثماني بحقوق الأرثوذكس تنسحب هذه القوات من الولايتين فور الاعتراف[3].

قام السلطان العثماني بإرسال إنذار للقيصر الروسي للجلاء من الولايتين الدانوبيتين، هنا حدث تقارب فرنسي بريطاني للدفاع عن املاك الدولة العثمانية من العثمانية ، فأمرت أساطيلها للتحرك باتجاه البحر الأسود في بسيكا خارج الدردنيل في يونيو 1853، بقيت بريطانيا متمسكة بموقفها للحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية لمنع روسيا من الوصول للبحرلمتوسط[4]، أما فرنسا فقد رأت ضرورة الحضور على المسرح الأوروبي بعد العزلة

---

[1]_ نوار و النعنعي، المرجع السابق، ص 240.

[2]– نصري ذياب خاطر ،التاريخ الأوروبي الحديث ، ط1 ، الجنادرية ، الأردن، عمان ، 2011 ، ص 119.

[3]– كامل ، المصدر السابق،ص 120.

[4]– عمر عبد العزيز عمر، القوى الكبرى و الشرق الأوسط في القرنين 19و 20 ، تر: جمال محمود مجر ، ط1، دار المعرفة الإسلامية،1989 ، ص 78.

التي فرضتها عليها مقررات مؤتمر فيينا[1] ، و بروسيا لم يكن لها مصالح مباشرة في الدولة العثمانية فالتزمت الحياد، أما النمسا فقد كانت متخوفة من ازدياد النفوذ الروسي في البلقان فما كان على إمبراطورها فرنسوا جوزيف[2] إلا الدعوة إلى عقد مؤتمر في فيينا في 19 اغسطس 1853 و أهم ما جاء فيه التأكيد على حماية النصارى في البلقان و المحافظة على معاهدة كوتشك كينارجه و أدرنة فيما يتعلق بحماية الديانة النصرانية، رفضه الباب العالي في حين روسيا قبلت بمقرراته انتهى المؤتمر دون تحقيق فائدة.

شجعت انجلترا و فرنسا الدولة العثمانية التمسك بموقفها في قضية الأرثوذكس[4] فأعلن الباب العالي الحرب على الروس في تشرين فجهز جيشا بقيادة عمر باشا[5] و عبر الدانوب في 24 تشرين الثاني و استطاع هزيمة الجيش الروسي[6] ،كما سار جيش آخر بقيادة عبده باشا جهة القوقاز و سيطر على سان نيقولا[7].

طلب نيقولا الأول من فرنسوا جوزيف عقد تحالف معه خوفا من دخول انجلترا و فرنسا لصالح الدولة العثمانية لكن الامبراطور النمساوي رفض واصر على موقفه المحياد فسارعت السفن

---

[1]–نوار و النعنعي ، المرجع السابق، ص ص 235–236.

[2]– إمبراطور النمسا ولد في 18 أوت 1830 ، تولى الملك في 02 ديسمبر 1848 عقب استقالة عمه الإمبراطور فريديناند الأول و تنازل والده عن حقه في الملك ، **للمزيد أنظر** : حسون ، المرجع السابق ، ص 63.

[3]– دعا إليه سفراء الدول الكبرى لحضوره في المقابل منع سفراء الدولة العثمانية و روسيا من حضوره في 19 أوت 1853 ، **للمزيد أنظر** : طقوش ، المرجع السابق ، ص 390.

[4]– المحامي ، المرجع السابق ، ص 497.

[5]– قائد عثماني شهير نمساوي الأصل ولد ببلاد كرواسيا 1806 و خدم مدة في الجيش النمساوي ثم هاجر إلى البوسنة و دخل في دين الإسلام, و استخدم في الجيش الشاهاني و ترقى تدريجيا حتى وصل إلى أعلى الرتب العسكرية و خدم الدولة العثمانية العلية بكل صداقة و إخلاص و انتصر على الروس في واقعة أوباتوريا في حرب القرم و توفي سنة 1871، **للمزيد أنظر**: المحامي ، المرجع السابق ، ص 497.

[6]– سرهنك ،المصدر السابق ، ص 313.

[7]– المحامي، نفسه .

و الفرنسية باتجاه البحر الأسود لتكون قريبة من العاصمة و لحمايتها[1].

أ_واقعة سينوب البحرية 30 نوفمبر 1853:

لما رأى السلطان عبد المجيد الأول أن شبح الحرب يهدد سلامة الدولة طلب [2]من عباس باشا[3] والي مصر أن يرسل نجدة من الجنود المصرية فامتثل الوالي و أمر بتعبئة أسطول مكون من 12 سفينة مزودة ب 642 مدفع و 6850جنديا بحريا بقيادة أمير البحر المصري حسن باشا الاسكندراني و تعبئة جيش بري بقيادة الفريق سليم فتحي باشا مؤلف من 6 إيالات بقيادة مجموعتها 19722 جندي و 72 مدفعا[4].

وفي شهر أكتوبر 1853 أرسلت الدولة العثمانية إلى البحر الأسود أسطولين الأول بقيادة مصطفى باشا[5] يتكون من 5 سفن حربية مجهزة بذخائر حربية و تحتوي على 88 مدفع كانت متجهة إلى باطوم أما الثانية تحت قيادة عثمان باشا و الريالة حسين باشا[6] تضم 13 سفينة حربية

---

[1]- كامل ، المصدر السابق ، ص 119.

[2]-انظر الملحق رقم 02.

[3]- ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا الكبير ولد في جدة 1816م تولى على الأريكة المصرية في 28 ذي الحجة 24 نوفمبر 1848 بعد موت عمه إبراهيم باشا , توفي في 14 يوليو 1854م،اختلف في سبب وفاته بالسكتة أو مقتولا، **للمزيد أنظر**: المحامي،المصدر السابق ، ص463.

[4]- طوسون ، المصدر السابق ، ص 33.

[5]- شغل منصب سفير في باريس 1834 و قد وضع أثناء وجوده في باريس و لندن (1834-1837) بصفته سفيرا لبلاده الإمبراطورية العثمانية ، قاد الأسطول العثماني في حرب القرم ، **للمزيد أنظر**: أق كوندز ، المرجع السابق،ص414.

[6]- (1820-1876) تخرج من الحربية سنة 1848 و عمل مدرسا للحربية ، قاد الأسطول العثماني في واقعة سينوب حيث عمل ناظرا للمدرسة السلطانية و قائدا للجيش عين والي ثم أعظما 1871, غير أن ذلك لم يدم طويلا ، حيث تم عزله و عين واليا على أزمير ثم على بورصة, اشترك في عزل السلطان عبد العزيز ، **للمزيد أنظر**: موفق بن مرجة ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية ،دط، مؤسسة صفر الخليج ، الكويت ، 1984، ص 66.

و تحتوي على 406 مدفع موجهة إلى سنيوب واجهته هناك القوات الروسية بعمارة مركبة تتألف من 3 طباقات و 4 فرقطات و ابربق بهدف معرفة موقع السفن الحربية العثمانية و كانت تحت قيادة الأميرال ناجيموف.

كما طلب هذا الأخير المساعدة من السفن الحربية المتواجدة في سيباستيول و دخل ميناء سينوب[1] و ترك 4 سفن حربية لمراقبة السفن العثمانية في حالة الهرب ، و لما رأى الربان عثمان باشا[2]دخول السفن الروسية الميناء أمر قواد سفنه بالاستعداد للحرب , فشرعت الفرقاطة العثمانية المسماة نظامية بإطلاق المدافع ، استمرت الحرب ساعتين و نصف اتلفت فيه الفرقاطة العثمانية الأخرى ،و لم يبقى سوى فرقطتان في الميناء و استمرت في اطلاق على السفن الروسية[3].

أصبحت مدينة سينوب مدمرة و مخربة و ذلك لوقوع قنابل المدافع فيها ، استطاع الروس الوصول إلى السفينتين حيث وجد عثمان باشا مصاب و معه قيطانان و عدد من رجاله و مات وكيله حسين باشا، كما دمرت سفينتان مصريتان هما دمياط و الرابور بروانا أما الروس فقد ضربت 4 قباقات لها، لما علمت فرنسا و انجلترا بالواقعة أرسلت سفنها للمساعدة و اعتبرت أن هذا العمل إهانة لهما لأن روسيا قد تعهدت لهم من قبل بعدم القيام بأي عمل عدواني في البحر الأسود[4].

في 4 جانفي 1854 قام نابليون الثالث بإرسال كتاب إلى نيقولا الأول عرض عليه اعادة النظر في المؤتمر مع شروط اخلاء الأفلاق والبغدان وفي المقابل تنسحب القوتان من البحر الأسود

---

[1]–بلدة تركية حصينة في شمال الأناضول على البحر الأسود , اتخذت الدولة العثمانية مينائها ملجأ لسفنها الحربية , و فيه تم تدمير الأسطول العثماني سنة 1853م ، و هذا قبيل اعلان حرب القرم ، للمزيد أنظر:حسون ، المرجع السابق ، ص 112.

[2]– ولد عام 1248هـ في قوقات و توفي 1318 و قد دخل الأكاديمية العسكرية في اسطنبول و تخرج منها و دخل سلاح الفرسان ثم اشترك في حرب القرم تم أسر من طرف الروس في واقعة سينوب البحرية و بعد ذلك كان له دور هام أثناء حوادث عام 1860 التي جرت في لبنان ثم كيريت و عمل كوزير للحرب 4 مرات ،**للمزيد النظر** :نفسه.

[3]– سرهنك ، المصدر السابق ، ص 696.

[4]– طوسون ، المصدر السابق ، ص 75.

لكن قيصر روسيا أصر على موقفه الرافض، وعلى اثر هذا قطعت روسيا العلاقات الدبلوماسية مع كل من فرنسا وابريطانيا في 6 فبرايرا[1] .

و في 12 مارس اتفقت الملكة البريطانية فيكتوريا[2] مع الإمبراطور الفرنسي على عقد معاهدة مع الدولة العثمانية سميت بمعاهدة الأستانة و نصت على[3] :

1-تقديم المساعات العسكرية للباب العالي.

2- أن لا تعقد أي دولة من الدول الموقعة على الاتفاقية صلحا منفردا مع روسيا أو أي مفاوضة دون علم الأطراف الثلاث.

3- تخضع الوحدات الانجليزية و الفرنسية و سفنهم الحربية التي تأتي إلى اسطنبول خاضعة للقوانين العثمانية و تحت قائد عام واحد.

قامت كل من فرنسا و بريطانيا في عام 27 مارس باصدار أوامر لسفنهم بالدخول للبحر الأسود , حيث كانت تتألف عمارة الانجليز من 21 سفينة تضم 1162 مدفع تحت قيادة الويس أميرال دنس دانس[4].

---

[1] __ سرهنك ، المصدر السابق، ص 698.

[2]- هي ملكة بريطانيا العظمى في الفترة الممتدة (1837-1901) و إمبراطورة الهند عملت على تغيير مكانة العرش ، تقدمت بريطانيا في عهدها في ميدان التصنيع كما اتسعت رقعة الإمبراطورية البريطانية، **للمزيد أنظر** : بروكلمان، المرجع السابق،ص 340.

[3]- عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر 1815-1919، دط ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 109.

[4]-قائد إنجليزي شهير ولد 1778 و كان من أركان حرب الدوك دي ولنجتون الذي انتصر على نابليون الأول في وترلو ، و حضر هذه الموقعة الشهيرة معه و قطع أحد ذراعيه ، توفي في القرم سنة 1855بالكوليرا ، **للمزيد أنظر** : المحامي ، المرجع السابق، ص 500.

أما فرنسا تكونت عمارتها من 39 سفينة حربية تحمل 1740 مدفع تحت قيادة الأميرال هاملن[1] أما القوة العثمانية فكانت مؤلفة من 16 سفينة حربية تحت قيادة أحمد باشا , فقامت السفن الفرنسية و الانجليزية باطلاق مدافعها على مدينة أوديسا فدمرت قلاعها في 22 نيشان 1854 ، ثم انسحبت و اتجهت لمواجهة الثغور الروسية الواقعة على البحر الأسود[2].

أما برّا فقد تدخلت هاتين القوتين و انزلت جيوشها بالقرب من مدينة فارنا و ذلك لمساعدة سلستريا الواقعة على نهر الدانوب التي كانت محاصرة من طرف الروس نظرا لمكانتها الإستراتيجية و تم فك الحصار عليها[3].

وجهت النمسا إنذار لروسيا في جوان 1854 فاضطرت روسيا لاعتبارات عسكرية إلى الانسحاب من الولايتين الدانوبيتين (الأفلاق و البغدان) في نهاية أوت 1854 و إخلائهما للنمسا و بهذا أوقفت الحرب في جهة الدانوب.

ب_ نقل الحرب إلى القرم :

قرر الحلفاء نقل الحرب إلى الأراضي الروسية لإضعافها و القضاء على سيطرتها في البحر الأسود[5] ، لكن قبل ذلك رأت النمسا ضرورة تأمين لنفسها تغطية سياسية و عسكرية فقامت بوضع أهداف رئيسية التي عرفت بمذكرة الضمانات الاربعة وتمثلت في:

---

[1]–ولد هذا القائد 1808 و تخرج من مدرسة سان سير الحربية و ترقى إلى رتبة ملازم سنة 1828م تم ترقى ا إلا أن وصل إلى رتبة فريق 1852م ،منحه نابليون 3 لقب (دوك دي ماجنتا) في 24 مايو 1873م،انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية عقب استقالة المسيو (تيرس) في 30يناير 1873م و توفي 1893م،**للمزيد أنظر**:المحامي ،المرجع السابق،ص 509.

[2]– سعيد أحمد برجاوي ، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي و العسكري ، دط ، الأهلية ، بيروت ، 1993، ص 237.

[3]– نوار و النعنعي ، المرجع السابق ، ص 238.

[4]–كامل ، المصدر السابق،ص88.

1-وضع نظام جديد للمقاطعتين الدانوبيتين بضمانة أوروبية مشتركة.

2- حرية الملاحة في الدانوب.

3- إعادة النظر في معاهدة المضائق الموقعة سنة 1841.

4- تنازل روسيا عن مطالبها في حماية النصارى في الإمبراطورية العثمانية بالمقابل تأخذ الدول الأوروبية وعدا من السلطان بتحسين حالة المسيحيين.

سلمت المذكرة إلى كل من الحكومة العثمانية التي قبلتها بنصيحة من بريطانيا و إلى روسيا التي رفضتها خاصة البند الثالث الذي أنهى كل المعاهدات السابقة و بهذا تتهدد مكانة روسيا في البحر الأسود[2].

و في سبتمبر 1854 نزلت قوات الحلفاء في أوباتوريا[3] شمال سيباستبول فكان جيشهم مؤلف من 90000جندي من بينهم 40000جندي فرنسي[4] بقيادة المارشال سنت آرنو[5] و 25000جندي إنجليزي تحت قيادة اللورد اجلان.

---

[1]-مجيد عبد الغني ،تاريخ أوربا الحديث و المعاصر ، ط1 ،دار كنوز للمعرفة ، الأردن ، 2008، ص ص 90-91.

[2]- نوار و النعنعي ، المرجع السابق ، ص 240.

[3]-Jevpotorija ثغر يقع غرب جزيرة القرم ، للمزيد أنظر : المحامي ،المرجع السابق ،ص 503.

[4]- شارك الجنود الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي كون أن الجزائر كانت في هذه الفترة تحت الاحتلال الفرنسي ، فقد كتب محمد ابن إسماعيل الجزائري شعرا يشكر فيه الله على نصرة السلطان حيث أن انتصار العثمانيين في حرب القرم أعطى أملا جديدا للجزائريين الذين كانوا ينتظرون المنقذ ، **للمزيد أنظر** : سعد الله ابو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3،ط خ،عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص 76.

[5]- قائد فرنسي ولد سنة 1797 ، و اشتهر في محاربته للجزائر التي أنسب فيها رتبه تدريجيا ، ثم رقاه نابليون 3 إلى رتبة مارشال لمساعدته في قلب الحكومة الجمهورية توفي سنة 1854 بسبب مرض الكوليرا ، **للمزيد أنظر** : المحامي ، نفسه ، ص 500.

بالإضافة إلى 10000 جندي عثماني و 10000 جندي مصري و 5000 جندي تونسي[1] و 5000 جندي من أجناس مختلفة بهدف محاصرة سيباستيول[2].

بدأ المارشال سانت أورنو و اللورد اراجلان زحفهما نحو المدينة و اشترك معهما الجيش المصري بقيادة سليمان باشا[3] و في 20 سبتمبر تصادما بالقائد الروسي منيشكوف الذي كان متواجدا بالصفة الشمالية لنهر ألما و تم هزيمته هناك و بات الطريق مفتوحا أمام سيباستيول، و نتيجة لتباطئهم و عدم تعقبهم للروس، و هذا ما أعطى للروس و تودلين[4] إنشاء تحصينات عسكرية مدة سنة كاملة.

تقدم الروس على البريطانيين في بالاكلافيا[5]و تم هزيمتهم ، و بعد عشرة أيام حاول الروس الهجوم عل البريطانيين في مرتفعات أنكرمان و استطاع العثمانيين نجدتهم ، و بعدما أوقف القتال بسبب البرد و انتشار الأوبئة كالكوليرا .

و رغم كل هذه الصعوبات المتمثلة في عامل المناخ و المرض استمر الزحف نحو سيباستيول فشلت الدبلوماسية و بدأ البحث عن حليف جديد ضد روسيا[6].

---

[1]–قامت الدولة العثمانية باستمالة أحمد باشا الحسيني لكي لا تمنح الفرصة للأطماع الأوروبية خاصة الفرنسية فمنحته فرمان البقاء أي تمديد ولايته كما منحته وسام الشرف 1852 , فقام هو الآخر بتقديم مساعدة للدولة العثمانية في حربها مع الروس المعروفة بحرب القرم، **للمزيد أنظر** : فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع عهد العثماني أواسط ق 18) ،ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت،2007 ، ص589

[2]– طوسون ، المصدر السابق ، ص 115.

[3]– ولد في ماي 1788 ، دخل الملاحة بإحدى السفن الحربية في طولون، انظم في سلك المدفعية البحرية ، اسلم وصل إلى مصر 1819 قام بتدريب الجيش المصري على الطريقة الحديثة في استعمال الأسلحة ، **للمزيد أنظر** : نفسه ، ص24.

[4]– قائد روسي ولد سنة 1818 تعلم الفنون الحربية في مدرسة أركان الحرب زادت شهرته في إقامة الحصون و الاستحكامات حول سباستيول ، وتوفي 1884م، **للمزيد انظر** :المحامي ، المرجع السابق ،ص504.

[5]– جرانت و تمبرلي ، المرجع لسابق ، ص 429.

نتيجة للظروف التي كانت تمر بها روسيا المتمثلة في سوء الأحوال الاقتصادية و الحربية و وفاة نيقولا الأول المفاجئ و خلفه السكندر الثاني ما كان على روسيا إلا قبول الصلح فقام هذا الأخير بإرسال مندوبا لقبول الصلح الذي عقد في فينا من 15 مارس , و الذي انتهى في 4 يوليو حيث أن روسيا رفضته بسبب تحديد قوتها في البحر الأسود و بهذا فشلت الدبلوماسية و اضطرت فرنسا و إنجلترا إلى استكمال الحرب[1].

د_دخول سردينيا و النمسا إلى جانب الحلفاء :

بعد أن طال حصار سيباستبول قامت كل من فرنسا و بريطانيا بالبحث عن حليف آخر فقامت بالضغط على بيدمونت[2] لإشتراكه في الحرب و قد أظهر رئيس وزرائها كافور[3] استعداده للمشاركة حيث وجد اشتراك بلاده في هذه الحرب فرصة مناسبة لكسب تأييد فرنسا و إنجلترا في فصوص القضية الايطالية , فتم عقد معاهدة عسكرية مع سردينيا دون أن تتعهد الحلفاء بالتزامات صريحة بخصوص القضية الايطالية و ذلك لمراعاة جانب النمسا التي كان يسعى إليها الحلفاء[4] لجرها للحرب معهم ، فانضمت هي الخرى بعد سماعها للتحالف الذي جرى بين الحلفاء و سردينيا التي قامت بإرسال 18 ألف مقاتل تحت إمارة الجنرال لامور مورا[5] ، استمرت الحرب

---

[1]–صالح الهريدي ، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى ، دط ، مكتبة بستان ، القاهرة، مصر ، 2009،ص 175.

[2]–هو فكتور عمانويل محرر إيطاليا ولد 1820، عين ملكا بعد استقالة والده شارل عقب انهزامه مع النمسا ، و من ثم اتحد مع وزيره كافور نظم شتات إيطاليا ، و اتحد مع نابليون 3 و حارب النمسا و أخذ منها إقليم لومبارد، و في 1870 تحققت الوحدة الإيطالية و صارت روما عاصمتها , توفي سنة 1878 ، **للمزيد أنظر** : المحامي ، المرجع السابق،ص 508.

[3]– هو سياسي شهير له دور في توحيد إيطاليا ولد سنة 1810 بمدينة تورينو بإيطاليا خدم في البداية في العسكرية ثم تركها و اشتغل بالعلوم السياسية و الاقتصادية ، توفي سنة 1861 ، **للمزيد أنظر** : نفسه.

[4]– محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين، ط1، دار الفجر ، القاهرة،2000،ص11

[5]– جرانت و تمبرلي ،المرجع السابق ، ص 446.

ففي ماي 1855م تم استلاء على مدينة كريش و بوغاز بريكوب[1] و بحر آزاق لمنع وصول المدد إلى سيباستبول[2].

بدأ الحلفاء حملة لمدة ثلاث أشهر لاحتلال القلاع ، ففي 8 يونيو سقطت القلعة المعروفة بالقلعة الخضراء (ماملون قير) و في 18 من نفس الشهر هاجم الفرنسيون حصن ملاكوف و لم يتم الاستلاءعليها كما هاجم الانجليز قلعة جران ريدان[3] و لم يفلحوا كذلك ، و بعدمها بعشرة أيام توفي اللورد رجلان بالكوليرا و خلفه حمس سمسيون[4].

و في 8 سبتمبر احتل الجنرال ماك ماهون[5] الفرنسي حصن ملاكوف كما استطاع الانجليز الاستلاء على قلعة جران ريدان، و بعدها مباشرة سقطت سيباستبول كما هدم الروس قلاع أوتشاكوف و أخلوها[6].

و قبلها تم احتلال مدينة قليرون من طرف الحلفاء في 14 أكتوبر 1855 ،كما احتلوا بتروبالوسك، استطاع الروس في نهاية المطاف تحقيق النصر باستيلائهم على قارص في آسيا الصغرى في 28 نوفمبر 1855 ، و بعدها لم تحصل وقائع حربية مهمة[7].

---

[1]–هي بيرنكوب و تقع إلى الشمال الغربي من شبه جزيرة القرم ، **للمزيد أنظر** : المحامي ، المرجع السابق ، ص 509.

[2]– ماملون قير و ملاكوف و جران ريدان كلها قلاع في شبع جزيرة القرم و قد تغيرت أسمائها ، **للمزيد أنظر** : نفسه.

[3]– جرانت و تمبرلي ، المرجع السابق ، ص 444.

[4]– ولد هذا القائد الشهير سنة 1808 ، و تخرج في مدرسة سان سير الحربية و ترقى إلى رتبة ملازم ثاني سنة 1828إلى أن وصل إلى رتبة فريق سنة 1852 و في 1859 ترقى إلى رتبة مارشال ، وفي ماي انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية عقب استقالة المسير (تيرس) ، و في 30 جانفي سنة 1879 قدم استعفاءه إلى مجلس النواب لظروف سياسية و بقي معتزلا الأعمال إلى أن توفي في 18 أكتوبر 1893 ، **للمزيد أنظر** : المحامي ، نفسه.

[5]– حسون ، المرجع السابق ، ص 114.

[6]– نفسه.

إن خسارة روسيا و الارهاق الذي أصاب قواتها جعل أمر الصلح مرغوبا فيه فأدرك اسكندر الثاني عدم الفوز خاصة و أن النمسا أظهرت عدائها بعد سقوط سيباستبول و انضمام مملكة السويد للتحالف الأوروبي فقبل القيصر الروسي الإنذار النمساوي[1].

إن النزاعات الدينية التي امتزجت بالمصالح السياسية و الدينية اشعلت نيران الحرب بين روسيا و الحلفاء (انجلترا و فرنسا اللتان انضمتا إلى الدولة العثمانية وفق المعاهدة العسكرية التي سميت بمعاهدة الأستانة و انضمت إليهما مؤخرا كل من النمسا و السويد) و التي انتهت بهزيمة روسيا و قبولها شروط الانذار الذي قدمته لها النمسا.

إن المساعدة البريطانية الفرنسية في الحقيقة ليست مجانية ، فالدول الحليفة مستعدة لضمان وحدة الإمبراطورية العثمانية و استقلال السلطان، لكن تطلب في المقابل أن تتعهد حكومة اسطنبول بتطبيق سلسلة جديدة من الإصلاحات تكفل المساواة بين الرعايا مما يتوجب على السلطان العثماني مراعاة الوعد الذي قدمه عام 1854 ، و تم ذلك في مارس 1856 في إصدار خط همايوني.

[1]- صالح الهريدي ، المرجع السابق ، ص ص173_174.

المبحث الثالث: نتائج الحرب وإنعكاساتها.

1_النتائج:

أ_ الخط الهمايوني(18فيفري1856م):أسبابه وبنوده والمواقف منه.

ب_ مؤتمر باريس (30مارس1856م):أسبابه بنوده ونتائجه.

2_الإنعكاسات:

أ_ على الدولة العثمانية.

ب_ على الدول الأوربية.

بعد سقوط ميناء سباستيول بمدة قصيرة توفي القيصر الروسي نقولا الأول، وخلفه في الحكم اسكندر الثاني الذي عرف بتركيزه واهتمامه بأمور روسيا الداخلية، فلما شعر بأن متابعة الحرب اصبح أمرا صعبا في ظل الأزمة المالية التي تعانيها روسيا، وخسائر التي منيا بها الأسطول الروسي وجيشه في الحرب، فجنح إلى السلم وامام شعور النمساويين بأن نهاية الحرب باتت وشيكة ارسلت النمسا اوائل عام 1856م انذار الى روسيا فأجابت روسيا بقبول السلم ولم تعد هناك ضرورة للاستمرار في الحرب وتم الاتفاق بين النمسا وبريطانيا وفرنسا بعد مداولات على شروط الصلح التي كانت قد قدمتها النمسا الى روسيا في كانون الأول 1855م بصورة انذار للانضمام الى الحلفاء في حالة رفضها وعلى اثر الموافقة الروسية تم عقد مؤتمر الصلح في باريس30مارس1856.

وبتثبيت السيطرة البحرية الكاملة للحلفاء في البحر الاسود وتحقيق هدفهم في تحطيم الأسطول الروسي اكتفى الحلفاء بهذا النصر ورفضوا التقدم وراء سيباستيول ،كما أن السبب الأخر هو اختلاف وجهات النظر الفرنسية عن البريطانية من حيث استمرار الحرب ،لأن نابليون الثالث أصر على وقف هذه الحرب ،الامر الذي ارغم حلفائه على وقفها ،مع انهم كانو يردون الاستمرار فيها بغية اذلال روسيا تماما ومن ثم يتم القضاء على دورها في السياسة الاوربية.

1-النتائج :

أ_الخط الهمايوني:

في خضم المفاوضات الجارية من اجل عقد الصلح بين روسيا والدولة العثمانية وحلفائها[1]،كان السلطان العثماني عبدالمجيد الاول يعد وثيقة جديدة للاصلاح عرفت باسم"خط همايون"[2]الذي صدر قبل اسبوع من عقد مؤتمر باريس1856م . من هنا يتبين ان خط كلخانة لم يكن كافيا في نظر الدول الاوربية التي تطمح الى عمليات اصلاح

[1] _عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص213.

[2] _لفظ فارسي معناه سعيد او ميمون اتخذه اباطرة المغول لقبا لهم في عصر الدويلات المغولية ،وعنهم اخذه الاتراك العثمانيون فاطلقوه على السراي السلطانية والصدر الأعظم. **للمزيد أنظر** :الخطيب ،المرجع السابق،ص434.

واسعة ،لذلك عادت الدول الاوربية لممارسة ضغوطها على الدولة العثمانية لإصدار اصلاحات ولكي تظمن الدول الغربية استمرار السلام في المستقبل وتقطع على روسيا في الوقت نفسه سبل التدخل مرة اخرى في شؤون الباب العالي الداخلية ،لهذا اصرت على ضرورة اصلاح جديد في اسطنبول ،يكون اكثر اتساعا ودقة من خط كلخانة وتكون فيه عدة امتيازات وحصانات لرعايا الدولة الغير مسلمين.

وعلى هذا الاساس قام السلطان العثماني بإصدار خط شريف همايوني 18فبراير1856م وهو الخط الذي عرف بمنشور التنظيمات الخيرية الذي يعتبر بمثابة هدية الى انجلترا وفرنسا اللتين وقفتا ضد تقسيم الدولة العثمانية في اعقاب حرب القرم.[1]

هذا الفرمان من صنع عالي باشا[2] وقد نشر بقصد كسب الراي العام الاوربي والخروج بربح من معاهدة باريس واكساب الدولة العثمانية طابع الدولة الاوربية للسير حسب البرامج الحديثة لاصلاح الدولة والبلاد.

_بنوده:

1_اقرار امتيازات للطوائف الغير اسلامية بعد اعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف على ان تقدم كل طائفة الى الباب العالي بمقترحات الاصلاح التي تتفق مع ماطرا على الدولة العثمانية من رقي وتقدم.

2_السماح للطوائف غير اسلامية بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح.[3]

[1] _غربي الغالي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي(1288_1916)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007،ص231.

[2] _ تتلمذ على يد رشيد باشا وكذلك تاثر بالرائد الثاني للحركة التجديدية والتنظيمات الصدر الاعظم(كيجه زادة بيوك)عمل بالسلك الدبلوماسي ،**للمزيد أنظر**:صابان ،المرجع السابق،ص56.

[3] _ طقوش ،المرجع السابق،ص404.

3_اعلان المساواة في المعاملة بين الطوائف ومنع استعمال الالفاظ التي تحط من قيمة غير مسلمين وتامين الحرية الدينية لأهل كل مذهب"...**وينبغي ان تؤخذ التدابير الأزمة القوية للاجل تأمين من كانو اهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجرو مذهبهم بكل حرية ثم تمحى وتزال مؤبدا من المحررات الديوانية جميع التغيرات والالفاظ والتميزات التي تتظمن تدني صنف على صنف اخر من صنوف تبعة سلطنتي السنة بسبب المذهب او اللسان او الجنسية".**

4_فسح المجال امام كافة رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة من طريق تعيينهم في الوظائف واستفادتهم من الخدمات التعليمية.[1]

5_نص الخط على انشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية والجنائية اما الدعاوي الخاصة بالأحوال الشخصية والارث فتحال الى المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين والى المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين.[2]وكما وعد السلطان باصدار قانون الجزاء الهمايوني في وقت قريب ."...**اما جميع الدعاوي التي تحدث بين اهل الاسلام والمسيحين وباقي التبعة غير المسلمة تجارية كانت اوجنائية فتحال الى دواوين مختلطة اما دعاوي العائدة الى الحقوق العادية فينبغي ان ترى شرعا او نظاما بحضور الوالي وقاضي البلدة في مجالس الايالات والالوية[3]المختلطة ايضا وتجري المحاكمات في هذه المحاكم والمجالس علنا..."."وينبغي تتميم اصول ونظامات المرافعات التي تجري في الدواوين المختلطة بمقتضى قوانيين المجازات باسرع ما يمكن أن تدون وتنشر وتعلن مترجمة بالألسن المختلطة المستعملة في ممالكي المحروسة الشاهانية"[4].**

---

[1] _ الصلابي ،المرجع السابق،ص367.

[2] _ اوزتونا ،المرجع السابق،ص54.

[3] _تنظيم اداري في الدولة العثمانية بين القضاء والولاية ،يطلق عليه سنجق ايضا ومفرده لواء ، فالأقضية حسب التنظيم الاداري بالدولة العثمانية كانت تتبع الالوية ،**للمزيد أنظر** : مصطفى الاصلاح العثماني في القرن الثامن عشر نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينة1803م،تر:خالد زيادة، المؤسسة العربية ،بيروت،1978،ص76.

[4] _اوزتونا ،نفسه ،ص 54.

6_المساواة بين رعايا الدولة في الحقوق والواجبات "...**اما الويركو**[1]**والتكاليف التي تطرح على الجميع تبعة سلطنتي السنية فيما انها تؤخذ بصورة واحدة غير منظور فيها الى الصنف والمذهب ينبغي ان تحصل المطالعة والمذاكرة بالتدابير السريعة فصلاح سوء الاستعمالات في اخذ استيفاء الاعشار خاصة...وكما ان المساواة الويركو توجب مساواة باقي التكاليف كذلك المساواة في الوظائف ايظا فينبغي ان يكون المسيحيون وباقي التبعة غير المسلمة مجبرون ان ينقادو الى القرار المعطى اخيرا بحق اعطاء الحصة الفعلية اما باعطاء البدل واما باعطاء دراهم نقدية**"[2].

7_وعد السلطان بالسماح للأجانب بالتملك في الدولة العثمانية.

8_منع السلطان موظفي الدولة من التزام الضرائب بعد ان كان خط كلخانة 1839مقد ابطل العمل بنظام الالتزام.[3]

9_تنظيم ميزانية الدولة عن طريق التقيد بتسجيل ايرادات ومصروفات الدولة بدقة وعناية في دفاتر وقيود مخصوصة.

10_وعد السلطان باشراك رؤساء الجماعات والطوائف في مناقشات المجلس العالي المتعلقة بشوؤنهم[4].

11_وعد السلطان باجراء اصلاحات شاملة في مجالات المالية والمواصلات والمعارف والزراعة والتجارة[5].

---

[1] _معناها الجزية او الخراج وتعني العطاء ،**للمزيد انظر** :العزاوي ،المرجع السابق،ص195.

[2] _ السيد محمد ،المرجع السابق،ص266.

[3] _عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي(1516_1922)،ط1،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1998،ص267.

[4] _وجيه الكوثراني ،السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في الشام،ط1،مركز الابحاث والدراسات الوحدة العربية،بيروت،1988،ص317.

[5] _محمد عوض ، الادارة العثمانية والبلاد العربية في ولاية سورية(1864_1914)،دار المعارف،مصر،1969،ص29.

وبهذا يمكن القول ان الخط الهمايوني كان ادق بكثير من خط كلخانة1839م فهو يضمن للطوائف غير مسلمة احترام حصانتها التقليدية وحرية العبادة وممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح ،كما اكد على المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف فاصبح جميع رعايا الامبراطورية متساويين في مختلف المجالات هذا سوف يولد ثورات في وسط الإسلامي.

_المواقف منه:

فسر هذا الخط من زوايا متعددة ، ففسرته كل جماعة حسب مصالحها فالأغلبية العظمى من مسيحي الدولة العثمانية كانت ترى في صدور هذا الخط مظهر من مظاهر ضعفها ،وتطلع بعض زعمائهم الى الدول الأوربية ، وتمسكوا بما فيه من حقوق لهم.

ورغم استفادة طوائف غير اسلامية الى حد كبير من التغلغل الاوربي في الدولة العثمانية في مجالات مختلفة سياسية وثقافية واقتصادية مما زاد في ثروتها ومكانتها ونفوذها ورغم مساواتهم وتميزهم عن فئة المسلمين الا ان هذه الفئة ظلت متمسكة بالامتيازات[1]ورافضة لهذه التنظيمات وهذه خشية ان تفقد ما حققته من مكاسب اقتصادية وثقافية وحماية في ظل الامتيازات[2]،حيث تحركت امالهم في افتعال العديد من الأزمات والقلائل والثورات لعرقلة هذه التنظيمات فقام مسيحو بلغاريا بعد اعلان هذا الخط بثورات ضد ملاك الاراضي المسلمين اكثر منه ضد الدولة العثمانية فقد احتج الجورجية(اعيان المسيحين)الذين كانو لا يدفعون الضرائب على الاطلاق حتى

[1] _هي حقوق وامتيازات منحها السلطان العثماني للدول الاجنبية ورعاياها على اراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة او تلك التي حصل عليها الاجانب نتيجة لضغوطهم السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية ،**للمزيد أنظر** : صابان ،المرجع السابق،ص36.

[2] _ المحامي ،المرجع السابق،ص277.

ذلك الوقت على مبدأ المساواة في دفع الضرائب التي اعلنها هذا الخط وما ترتب عليه من الغاء لكل الاعفاءات والمزايا[1] .

كما انظم الى هذه المعارضة رجال الدين المسيحين ولم يرحبوا بهذه التنظيمات ،لأنها حددت لهم رواتبهم الثابتة واوقفت تلقيهم الهبات والمساهمات من الرعايا[2]،وفوق كل شئ انها منحت النخب المسيحية من العلمان(التجار اساسا)المشاركة في انتخابات البطريكية[3]في ادارة شؤون الملة.

بإضافة الى ذلك نظر المسيحيون الى الدولة العثمانية كونها دولة اسلامية وقبولها للمساواة التي اعلنها هذا الخط بينهم وبين المسلمين هذا اعتراف منها بان المسلمين لم يعود للامة صاحبة السيادة في دار الاسلام ،وان هذا دليل على ضعف الدولة وتفككها.[4]

كما لم يرحب **النصارى** مساواتهم ليهود ولم يرحب رجال الدين النصارى بما نص عليه هذا الاخير بتوقفهم عن فرض الهبات والمساهمات على رعاياهم[5].

كما واجه هذا التنظيم ردود فعل قوية من المسلمين فقد عارضه شيخ الاسلام[6] والمسلمين كما انتقده رشيد باشا، وانتقدها العثمانيون ولم يوافق المسلمين على الغاء الانقسام في المجتمع على اساس مسلم (مؤمن)وذمي(كافر)كما نصت عليه الشريعة الاسلامية اضافة الى ذلك لم يكن

---

[1] _ عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص214.

[2] _ العزاوي ،المرجع السابق،ص62.

[3] _بطريق يطلق على بعض الرؤساء الدينيين الذين تمتد سلطاتهم الى عدد من الأساقفة و البطريكيات في الاصل ثلاث الغربية على راسها اسقف روما وانطاكيا والاسكندرية ،وفي القرنين 4و5م اضيف اليها القسطنطينية ،**للمزيد انظر** :غربال، المرجع السابق ،ص200.

[4] _ العزاوي ، نفسه،ص63.

[5] _اسماعيل ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث،ط1،مكتبة العبيكان،الرياض،1996،ص15.

[6] _اعلى منصب ديني في الدولة العثمانية ،كان مسؤولا عن تعين القضاة وعزلهم والاشراف علي التدريس والمدارس واصدار فتوى شرعية ،**للمزيد أنظر**: صابان، المرجع السابق،ص142.

المسلمين مستعدين لهذا الانتقال الراديكالي[1] من مجتمع الشريعة الاسلامية وسيادة الامة الاسلامية الى مجتمع المواطنة للجميع.[2]

لهذا نظر **المسلمين** الى هذه التنظيمات على انها تحالف بين الامبرالين الأوربيين والاقلية المسيحية التي تسيطر على التجارة والصناعة التي كانت السبب في افقارهم فامتيازات امنت لهم ووضعتهم تحت الوصاية الاجنبية والتنظيمات ابقت على تلك الامتيازات المتمتعين بها ورفعتهم الى مساواة مع المسلمين هذا ما زاد من مخاوف المسلمين اتجاه هذا التفوق ، باضافة الى عدم قبول المسلمين بانخراط المسيحين في الجيش والخدمة تحت رايتهم ،هذا ادى الى نشوب اضطرابات وثورات مثل الإضطرابات في بلاد الشام وجبل لبنان.

اما **موقف الدول الأوربية** من هذا الخط كانت مساندة له خصوصا من طرف فرنسا وانجلترا كون التنظيمات مقتبسة من الغرب، وتحمست كلتاهما لحركة التجديد التي انتهجتها الدولة العثمانية وذلك لتحقيق اغراضها الظاهرية والخفية ،وكيف تقف هذه الدول في وجه التنظيمات وهي التي شرعتها بنفسها نتيجة ضغطها على الدولة العثمانية فعذا التنظيم جاء اساسا لإرضاء أوربا ،والحاق الامبراطورية العثمانية بركب الحضارة الغربية.[3]

ففرنسا تجسد تأييدها لهذه التنظيمات في احتضان للعديد من السفراء ورجال الاصلاح العثمانيين ورحبت كذلك بفكرة الانفتاح على النظم الفرنسية وتغلغل الافكار الغربية الفرنسية في تنظيماتهم وبهذا تكون تغلبت على حواجز الرفض الاسلامي لكل ماهو أوربي ،واستغلت فرنسا هذه الفرصة بهدف تحقيق هدفها في بسط حمايتها على جميع الرعايا الكاثوليك بالدولة العثمانية.[4]

---

[1] _مصطلح قديم ظهر منذ العصور الوسطى وهي تعريب للكلمة الانجليزية تقابلها في العربية "أصل"او "جذر"ويقصد بها عموما"اصولية"،**للمزيد أنظر** : صابان ، المرجع السابق ،ص142.

[2] _ عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص215.

[3] _ محمود السيد ، ا لمرجع السابق،ص69.

[4] _ العزاوي، المرجع السابق،ص69.

كما تماشت هذه التنظيمات مع رغبات **بريطانيا** وتحمست هي الاخرى لها ،اما **النمسا وروسيا**[1] فكانتا تؤيدان الجماعات المحافظة بالدولة العثمانية فكلاهما كان لها اسبابها فالأولى كانت تطمح ان تحل مكان فرنسا في حماية الكاثوليك في الامبراطورية والثانية كانت تطمح ان تنفذ داخل الدولة العثمانية عن طريق حماية طائفة الروم [2]الارثوذكس ولا يتحقق ذلك الا اذا بقيت الدولة العثمانية في ادارتها ة تنظيماتها اما هذا التنظيم فهو يقف في وجه رغبتها[3] .

ب_ معاهدة باريس:

بدأت المفاوضات لتسوية الأمور في اول فيفري 1856م التي دارت عليها الحرب[4] .ومن أسباب التي ادت الى وقف الحرب وعقد الصلح نذكر :تحطم الاسطول الروسي والاستيلاء على سيباستيول والسيطرة الكاملة للحلفاء على البحر الاسود[5].

الأزمة المالية التي مرت بها روسيا خاصة مع وفاة نيقولا الاول واعتلاء الكسندر الثاني عرش روسيا بالإضافة الى الارهاق المادي البشري الذي اصاب روسيا بالشلل جعلها تفضل السلم لتفادي استدراج الحلفاء الى الداخل فضلا عن الحلفاء اكتفوا بنصرهم في سبا ستبول فما كانوا يتقدمون لتخوفهم نتيجة ادراكم خطورة ذلك عليهم[6].

رغبة رئيس الوزراء البريطاني **بالمرستون**في الاستمرار الحرب بهدف ذل روسيا وتجريدها من القوة في التوجيه السياسة الاوربية لكن حال دون ذلك لتغير نظرة نابليون الثالث للروس بسبب شجاعتهم في القتال خاصة بعد إدراكه أن الصداقة الفرنسية الانجليزية قد تتعرض للتدهور بعد سياسة الخارجية النشطة فوجد ان اهدافه تتحقق بسقوط سيبا ستبول فكان مشجع للصلح، فطالب

[1] _ بروكلمان ،المرجع السابق،ص596.
[2] _طقوش ،المرجع السابق،ص432.
[3] _عبد العزيز عمر ، المرجع السابق،ص269.
[4] _ نوار وجمال الدين، المرجع السابق، ص243 .
[5] _ حسون ، المرجع السابق ،ص 118 .
[6] _نفسه.

بالمرستون بذلك لكن هذا الأخير اصر على موقفه لاستمرار الحرب ، فهدده بتحرير البولنديين[1]، وتم الموافقة من طرف الانجليز ،وامضت مقدمات الصلح في 1فيفري 1856م بعد قبول روسيا للانذار النمساوي[2].

_عقد المؤتمر:

افتتح المؤتمر في 25 فيفري1856 م تحت رئاسة الكونت **ولوسكي**[3]وزير خارجية نابليون الثالث ومثل انجلترا **كلارندن** وسفيرها في باريس **لوردكولي** ومثل سردينيا **كافور** ، اما الدولة العثمانية فقد مثلها فؤاد باشا[4]وعالي باشا ، لم تدعا بروسيا لحضور المؤتمر الا بعد افتتاحه لان بريطانيا منعت دعوتها وذلك لاتباعها سياسة الحياد[5].

امضيت معاهدة باريس في 30مارس 1856م واستمرت الى غاية 16 افريل وتحول المؤتمر الى اجتماع اوروبي[6]، واجتمع هؤلاء النواب الموكلة اليهم مهام الصلح في باريس فراو ضرورة دعوة بروسيا للصلح وفق لمعاهدة 1841م للاشتراك معهم في تنظيم امور واربا فطالبوا ملكها بإرسال من ينوبه ويفوض اليه الطلاقية في التصرف فكان **اوثون ثيودور بارن** فتقرر الصلح.[7]

---

[1] _ محمود، المرجع السابق، ص 356 .

[2] _لم تخسر روسيا كثيرا بقبولها لنقاط الاربعة ، حيث ان اسطولها تحطم ولم تعد لها قوة بحرية في البحر الاسود ،اذ لايمكنها معارضة حياده،**للمزيد أنظر** : نفسه .

[3] _سياسي فرنسي ولد سنة 1810م ودخل الجيش الفرنسي بعد سنة 1830م ثم اشتغل بالسياسة سنة 1840م وعين سفيرا 1854م ثم وزير للخارجية في السنة التالية واستمر بها خمس سنوات ، وفي 1860 عين وزير للدفاع ، توفي سنة 1868م ،**للمزيد أنظر** : المحامي ، المرجع السابق ، ص 512 .

[4] _تولى منصب وزير الشؤون الخارجية عقب وفاة الصدر الاعظم مصطفى رشيد ، ولاه السلطان عبد العزيز الثاني منصب الصدر الاعظم في نوفمبر 1861م بذل جهدا كبيرا في اصلاح اوضاع الدولة العثمانية المالية والادارية ،كما قام باصدار قانون الولايات 1864م ، عزل سنة 1866م عن منصبه ،توفي 1869م ،**للمزيد أنظر** : المحامي ، نفسه ،ص540 .

[5] _ صفوت ، المرجع السابق ، ص 50.

[6] _نفسه ،ص51.

[7] _ محمود، المرجع السابق ،ص521.

_بنوده:

1_المصالحة بين الاطراف المتحاربة واقرار الصلح بين كل من الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا وسردنيا من جهة وروسيا من جهة اخرى بدءا من تاريخ امضاء المعاهدة.

2_اخلال الاقاليم والاراضي التي اخذت زمن من الحرب لكل الطرفين بالتبادل حيث يعيد السلطان العثماني للقيصر الروسي مدينة قارص وقلعتها وكل الاراضي التي احتلها قواته واعادة الروس الاقاليم التي كانت من ممتلكات الروس واحتلها عساكرهم[1].

3_تعهد فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية بالانسحاب من سيبا ستبول وبالقلافة وقاميش وايبوتوريا وكريش جينيكالا ،كنبرون.

4_اعلان العفو العام والافراج عن رعايا السلطان الذين وقفوا جانب روسيا اثناء الحرب، واعفاء عن اسرى الحرب للطرفين ويتم التبادل بين الطرفين[2].

5_اعتراف الأوربيين باشتراك الباب العالي في القانون العام والنظام الاوربي وبذلك تكون الدول الاوربية مضطرة الى احترام استقلال الدولة العثمانية والمحافظة على سلامة ممتلكاتها واراضيها .

6_تعهد الدول الاوربية بالتوسط في حالة حدوث خلاف بين الدولة العثمانية والدول المتعاهدة وذلك لمنع تفاقم الخلاف الذي قد يؤدي الى الحرب[3] .

7_تعهد السلطان العثماني باصدار منشور لصالح النصارى المقيمين في الاراضي العثمانية وتحسين اوضاع الرعايا دون النظر لاختلاف الاديان او الاجناس، كما اتفقى الاطراف جميعهم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية سواء بصورة فردية او جماعية ،وكان قد اصدر السلطان فرمان برغبة في الاصلاح قبل انعقاد المؤتمر وذلك في معاهدة الاستانة المذكورة سابقا.

[1] _ عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق ، ص212.

[2] _طقوش ،المرجع السابق ، ص396.

[3] _ سنو ،المرجع السابق ،ص 39.

8_اعادة النظر في الاتفاقيات السابقة الخاصة بالمضائق 1841م بين انجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا والدولة العثمانية وبموجب هذا فعلى الدولة العثمانية اغلاق المضائق(البوسفور والدردنيل) في وجه السفن الحربية الاجنبية.[1]

9_حياد البحر الاسود وفتح موانئه امام جميع السفن التجارية ولا يسمح فيه بانشاء ترسانات بحرية حربية واحلال محلها قوات خفيفة حدد عددها[2] .

10_تخلي روسيا عن مطالبتها بحماية الرعايا المسيحين في الدولة العثمانية.

11_استعمال الوساطة لحل النزاعات التي قد تنشب بين الدولة العثمانية وهذه الدول بدل من استعمال السلاح[3].

12_حرية الملاحة في نهر الدانوب وتشكيل لجنة خاصة لتنظيم الملاحة وازالة العوائق والمحافظة على سلامة السفن.

13_تعديل الحدود الروسية في بسارابيا وذلك بتخلي روسيا عن جزء من بسارابيا للولايتين الدانوبيتين مع وضعها تحت السيادة العثمانية مع انشاء ديوانيين فيهما وترفع قراراتهما لمجلس يناقشها، يجعل تنظيم الولايتين للدول المتعاهدة ومنع التدخل العسكري العثماني لهما في حالة الاخلال بالامن الا بموافقة الدول.

3_نتائج معاهدة باريس:

أ_على الدولة العثمانية:

معاهدة باريس اول معاهدة يوقعها السلطان العثماني لايكون فيها تنازل عن ممتلكاته او الانقاص منها حيث منحتها املا جديدا للبقاء لمدة من الزمن[4].

[1] _ المحامي ، المرجع السابق ، ص 513.

[2] _ نوار ،المرجع السابق ، ص295.

[3] _ شاكر ،المرجع السابق ،ص 189.

[4] _ المحامي ، نفسه،ص 515.

_حصول مولدافيا وولاشيا على استقلالهما ضم جزء من بسارابيا اليهما ودخولهما تحت السيادة العثمانية، كما استعادت الدولة العثمانية وفقا لهذه المعاهدة قارص التي قد اخذتها منها روسيا ايام حرب القرم[1].

_ضمنت الدولة العثمانية حياد البحر الاسود وزوال الخطر الروسي عنها بعد تدمير قوتها البحرية كما منحتها تعديلا حدوديا في الولايات الرومانية ساهم في ابعاد روسيا عن مصبات الدانوب[2].

_عززت معاهدة باريس من مكانة الدولة العثمانية ورفعت مركزها حيث ضمنت على الاقل انضمام الدول الاوربية لصفها ضد روسيا، فجعلت استقلالها من الامور الداخلية وجزء من القانون الدولي والدبلوماسية الاوربية بعد انضمامها الى مزايا الاتحاد الاوربي[3].

_حفظت معاهدة باريس املاك الدولة العثمانية من روسيا حيث تعهدت الدول الاوربية باحترام استقلال الدولة العثمانية والمحافظة على ممتلكاتها[4].

ب_على روسيا:

نتيجة لإنهاك القوة الروسية تم التفاوض في باريس 1856م وكانت نتائجه سلبية على روسيا نذكر منها:

_خسارة روسيا لأسطولها ادى إلى حدوث شلل في قدرتها العسكرية[5]،فاضطرت الى تجميد سياستها التوسعية في البلقان وفي اراضي الدولة العثمانية ،فلم تمارس اي نشاط دولي واضح في المجال الاوربي فكان من الطبيعي ان تبحث مجال جديد تستطيع من خلاله استرجاع مكانتها[6]،فاتجهت انظارها الى التوسع في اسيا الوسطى الاسلامية لتعويض هزيمتها ،فقامت

[1] _ حسون ،المرجع السابق، ص 117.

[2] _ مانتران ، المرجع السابق ،ص 139.

[3] _ نوار وجمال الدين ، المرجع السابق ، ص 358.

[4] _ عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 212.

[5] _ محمود ،المرجع السابق ، ص 90.

[6] _السيد سليم ،المرجع السابق ، ص 117.

بالاستلاء على الامارات الاسلامية[1]،مستغلة انشغال اوربا بحروب الوحدة الايطالية[2]والوحدة الالمانية، وبهذا اصبحت روسيا تهدد المصالح البريطانية في الهند وأفغانستان وايران[3].

_تنازل روسيا عن قارص للدولة العثمانية وتخليها عن جزء من بسا رابيا للولايتين الدانوبيتين الافلاق والبغدان ووضعها تحت السيادة العثمانية.

_تقلص القوة الروسية في البحر الاسود بعد غلقه فتراجعت مكانتها هناك بعدما كانت هذه المسائل من اولى اهتماماتها منذ القرن18م، فأجبرت روسيا على التخلي عن مركزها[4].

2_انعكاسات الحرب:

أ_على الدولة العثمانية:

خرجت الدولة العثمانية من حرب القرم وهي في حالة ارتباك على الرغم من ان الحرب كانت لصالحها كما يبدو في الوهلة الاولى وذلك بفعل عدم الانتقاص من ممتلكاتها، ومنحها املا جديدا للبقاء لمدة من الزمن ، وتلاشي عنها الخطر الروسي لمدة 15سنة القادمة بعد احداث شلل في قدرتها الحربية في البحر الاسود.

_كلفت هذه الحرب للدولة العثمانية تكاليف مالية باهضه مما جعلها تستدين للمرة الاولى، وكانت هذه بداية الانطلاقة للتدخل الاوربي في شؤون البلاد.

_في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية منشغلة في اصلاح شوؤنها الداخلية اخذت الدول الأوربية تبحث عن الاسباب وتدبير المؤامرات لإضعافها من خلال تحريضها للقوميات التابعة

---

[1] _محمود ،المرجع السابق ،ص90.

[2] _هي حركة اجتماعية سياسية ثورية انتشرت في ايطاليا خلال قرن13هـ_19م، منادية بتوحيد المماليك الايطالية وانهاء الحكم النمساوي والنابليوني في ايطاليا ،**للمزيد أنظر** ،نفسه.

[3] _تقع جنوب شرق اسيا يحدها شمالا الاتحاد السوفياتي وغربا تركيا وجنوب الخليج العربي وخليج عمان وشرق باكستان وافغنستان كانت تعرف باسم فارس ،عاصمتها طهران، **للمزيد أنظر** ،المولا ، المرجع السابق ، ج6 ،ص183.

[4] _ المحامي، المرجع السابق ،ص 517.

لحكم الدولة العثمانية للانفصال عن جسمها[1]، بالرغم من ان المعاهدة التي تم توقيعها من طرف فرنسا وبريطانيا والنمسا في 15افريل1856م والتي اكدت على ما جاء في مؤتمر باريس لحماية استقلال الدولة العثمانية وضمان سلامة ممتلكاتها وان الاخلال باحكام هذه المعاهدة سيؤدي الى قيام الحرب[2]، الا انها قامت بمساعدة ولايتي الافلاق والبغدان لتكوين حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الامارات المتحدة يكون لها امير واحد ومجلس واحد تحت حماية جميع الدول[3]، وتم تأييد ذلك في اتفاق وقع في 19اوت1858م[4]، وانتخب البرنس **كوزا**[5]اميرا لهما واعترف الباب العالي بهذا الانتخاب ،وبهذا فقدت الدولة العثمانية اهم مقاطعاتها[6].

ثم سعوا الى منح الاستقلال للجبل الاسود و الصرب لفصلهما عن الدولة العثمانية لتكون هذه الولايات بمثابة موانع في طريقها، كما نشروا الفساد في بلاد البوسنة والهرسك فقامت فيهما ثورات وطالبت هي الاخرى بامتيازات ويظهر ذلك بإعلان امير الصرب **ميلوش اوبرنيوقيتش** وراثية حكمه في 1859م على غير مشيئة السلطان العثماني، وبهذا لم يبق للسلطة العثمانية في الصرب اثر سوى رفع العلم العثماني الى جانب العلم الصربي، كما فشلت محاولاتها ايضا في اعادة بسط سيطرتها على الجبل الاسود بفعل التدخلات الاوربية التي منعتها من محاربة الثائرين وهددتها بقطع العلاقات السياسية[7].

---

[1] _ مانتران ،المرجع السابق ،565.

[2] _محمد السيد سليم ، المرجع السابق ،ص 118.

[3] _ محمود ،المرجع السابق ، ص90

[4] _ المحامي ،المرجع السابق ، ص 523.

[5] _سياسي روماني ولد 1820م ترقى في جيش البغدان الى رتبة اميرال(كولونيل) ثم انتخب اميرا على ولايتي الافلاق والبغدان ،**للمزيد أنظر** :نفسه.

[6] _نفسه.

[7] _ حسون ، المرجع السابق ،ص 185.

استمرت الدول الاوربية في خلق المشاكل داخل الدولة العثمانية وهذا ما حصل في جزيرة كريت[1] وجدة[2]،فقد بينتا هاتين الحادثتين على الدول الاوربية ينتظرون الفرصة السامحة لإنهاء دورها واعادة ميزان القوى.

كانت الدولة العثمانية في هذه الفترة في وضع حرج لعدم وجود صديق مخلص بين جميع الدول المسيحية المتامرة عليها لاضعافها وعرقلة جميع مساعي اصلاحاتها سواء داخل البلاد وخارجها، وبهذه الصورة فان المسالة الشرقية في ضوء حرب القرم وصلت الى هدفها بالمعنى التام.

ب_ على الدول الاوربية:

لم تجني **القرم** اي فائدة من انتهاء الحرب ففي اثنائها كان لديها امل عظيم في التحرر ولكن الظلام ظل مخيما عليها حتى الحرب الروسية اليابانية 1905م والتي عادت على القرم بالفائدة سياسيا حينما تم عرض مطالبهم على الدوما.

النمسا: انهت حرب القرم سياسة الوفاق التي سارت عليها تلك الدول اتجاه روسيا 1833م وحكمت على نفسها عزلة اضعفتها مما فتح المجال للقوميات للاستقلال وهذا ماحدث في كل من ايطاليا والمانيا[3].

بروسيا: سببت حرب القرم ومعاهدة باريس شعورا بالانتقام من بريطانيا والنمسا وكشفت عن خلل البني التحتية عندها.

روسيا: حطمت حرب القرم المعالم الثلاثة لروسيا المتمثلة في انهاء السيطرة الروسية للبحر الاسود وتأمين مخرج الممرات الى المتوسط وقيام الدولة العثمانية باصلاحات لرعاياها المسيحين تدون

[1] _هي احدى الثورات التي نفذها سكان الجزيرة خلال تاريخهم ضد الحكم العثماني في 1866م بتحريض من روسيا واليونان فالأولى مانت تسعى الى خلق المشكلات في وجه الدولة بهدف عرقلة المساعي الاصلاحية في حين طمعت الثانية بضم الجزيرة **للمزيد أنظر** ، طقوش ، المرجع السابق ، ص ص ،417-418.

[2] _قام المسلمين في جدة عام 1858م على النصارى وقتلوا بعضهم واصيب قنصل فرنسا في هذه شؤون الدولة واتهمتها بالتعصب الديني فارسلت فرنسا وبريطانيا الى المنطقة وقصف الاسطول الانجليزي مدينة جدة .**للمزيد أنظر** :نفسه ،ص 398.

[3] _زينب عصمت راشد ، تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر ،ط1 ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1989 ،ص315.

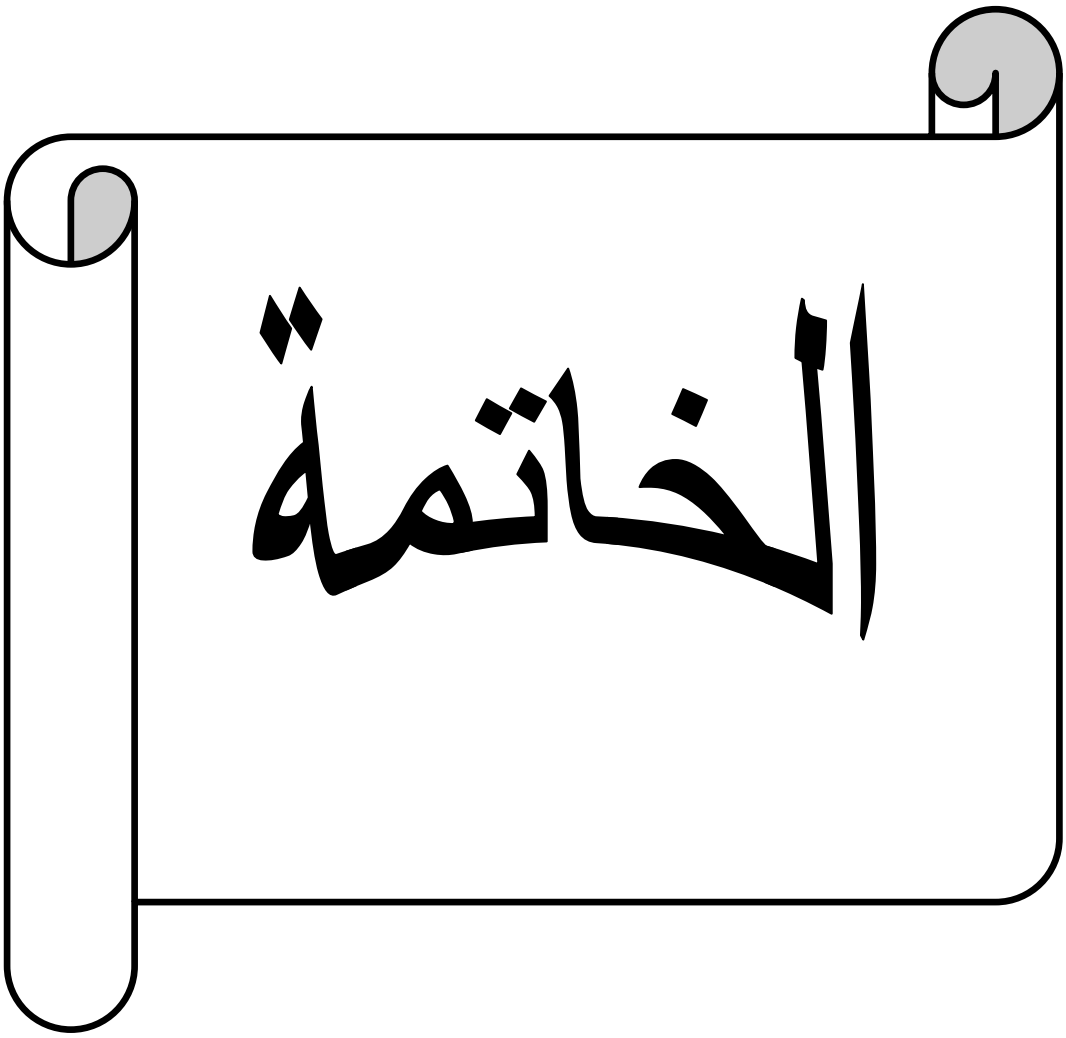
تدخل القوى الخارجية ،وهذا ما جعلها تتوجه لإصلاح شؤنها الداخلية وابتعدت عن القضايا الاوربية لتتوجه الى الشرق الاقصى وسط اسيا[1].

_اخذت روسيا تنتظر الفرصة السانحة لها للقضاء على الدولة وانهاء معاهدة باريس فقامت بإرسال **جور شاكوف** الى عواصم الدول الاوربية الوقعة على هذه المعاهدة لابلاغهم انها لم تعد ملزمة بالبنديين 11و13 من المعاهدة المتعلقة بحياد البحر الاسود مبررة ذلك بما يتعلق بالولايتين الافلاق والبغدان ، وان الدولة العثمانية لم تلزم بوعدها باجرائها الاصلاح كما اكدت انه ليس بنيتها فتح المسالة الشرقية من جديد ،وهذا ما ادى الى الدعوة لعقد مؤتمر اوربي للبحث عن مسالة البحر الاسود في 18جانفي1871م[2].

في الأخير يمكن القول ان حرب القرم مثلت نهاية فترة السلام الأوربي الذي ارساه مؤتمر فينا لأن هذه الحرب أدت إلى سقوط التحالف المقدس ،كما انها حلت مشكلة العلاقات العثمانية _الروسية في ثلاث امور: وعد السلطان بإصلاح تمثل في الخط الهمايوني وأعلن حياد البحر الاسود واستقلال الولايتين الدانوبيتين الافلاق والبغدان حسب مقررات مؤتمر باريس1856.

[1] _ صفوت ، المرجع السابق ،51.

[2] _ محمود ،المرجع السابق ، ص90.


الخاتمة

من خلال بحثنا توصلنا الى مجموعة من الإستنتاجات وهي كالاتي :

_اعتبرت حرب القرم من أهم مراحل المسألة الشرقية التي بينت مدى ضعف الدولة العثمانية على الصعيدين الداخلي والخارجي فبعد أن أنهت خلافاتها مع الوالي المصري المتعدي محمد علي و بفضل تدخل الدول الأوروبية التي طويت الأزمة المصرية بتوقيع معاهدة لندن 1840 وتم وضع الدولة العثمانية تحت حماية الدول الأوروبية.

_تبين انّ العامل الديني لم يكن عاملا أساسيا في نشوب حرب القرم وانّما كان ذريعة اتخذتها روسيا لإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية من أجل تحقيق أطماعها داخل أقاليم هذه الدولة، فقامت بعرض مشروع لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية على فرنسا وبريطانيا لكن هاتين الدولتين رفضتا المشروع الروسي ليس من منطلق مساعدة الدولة العثمانية والمحافظة على ممتلكاتها انما كان مبنيا على رغبة بريطانية وفرنسية في الإبقاء عليها ضعيفة حتى يتسنى لهم السيطرة على أقاليم الخاضعة لها في المراحل القادمة وبالتالي فإنّ مصالح الدول الكبرى هي في الدرجة الأولى المعيار الأساسي لتحركها عسكريا ودبلوماسيا .

_اشتد التنافس بين روسيا وفرنسا بسبب الإمتيازات الدينية لحماية الرعايا داخل أقاليم الدولة العثمانية ممّا أدى الى دخول الدولة العثمانية في حرب ضد روسيا بعد احتلال هذه الاخيرة ولايتي الأفلاق والبغدان وأخطر معركة في سيباستبول بمساعدة بريطانيا وفرنسا وفق معاهدة دفاعية عسكرية عرفت بمعاهدة الاستانة ، ثم انضمت لهم كل من السويد وسردينيا والنمسا التي قدمت انذارها عرف بمذكرة الضمانات الأربع قبلتها روسيا وتم عقد مؤتمر الصلح بباريس 1856م.

_بينت حرب القرم مدى الضعف التي لمس بنيان روسيا وأدى إلى إحداث شلل في قدرتها العسكرية لمدة ربع قرن من الزمن، فاضطرت الى تجميد سياستها التوسعية في أراضي الدولة العثمانية عامة وفي بلاد البلقان خاصة، ولم تمارس بعدها اي نشاط دولي واضح في المجال الاوروبي

فكان من الطبيعي أن تبحث عن مجال جديد تستطيع من خلاله إسترجاع مكانتها فاتجهت للتوسع في آسيا الوسطى أو الإمارات الإسلامية.

_كان لحرب القرم انعكاسات هامة داخل الدولة العثمانية فتم اصدار مجموعة من الإصلاحات والتنظيمات منها الخط الهمايوني الذي اعتبر في الظاهر بمثابة امتياز لفرنسا وبريطانيا جراء مساعدتهما أما في الباطن فهو ضغط أوربي ممّا أثر بالسلب على مستقبل الدولة العثمانية أمّا على الصعيد العالمي فقد كان لهذه الحرب انعكاسات على الدول الأوروبية أهمها انّها حطمت التحالف الروسي النمساوي المقدس وبهذا أصبح بمقدور الشعوب التحرر والإستقلال لتحقيق وحدتها خاصة ايطاليا وبروسيا.

_كان يبدو في الوهلة الأولى أنّ الحرب كانت لصالح الدولة العثمانية وذلك لعدم تجزئة ممتلكاتها ,ومنحها أملاجديد للإستمرار لمدة من الزمن وإنقاذها من السقوط المبكر لكنّ الأحداث التي حصلت بعد مؤتمر باريس(استقلال الصرب والجبل الأسود، وحياد الأفلاق و البغدان، الثورة في البوسنة والهرسك) قد كشفت لنا التكالبات الأوروبية الهادفة لإضعاف الدولة العثمانية وتصفية الحسابات معها لإنهائها في الوقت الذي تريد هذه الدول لتحقيق موازين القوى، وبهذا فإنّ المسالة الشرقية في ضوء حرب القرم وصلت إلى هدفها بالمعنى التام.

وختاما نأمل أن يكون هذا البحث العلمي الذي حاولنا من خلاله الالتزام بالموضوعية والأمانة العلمية قدر الإمكان إضافة جديدة لباقي الأبحاث الأكاديمية التي اهتمت بهذا الموضوع ونسأل الله العون والتوفيق والسداد.

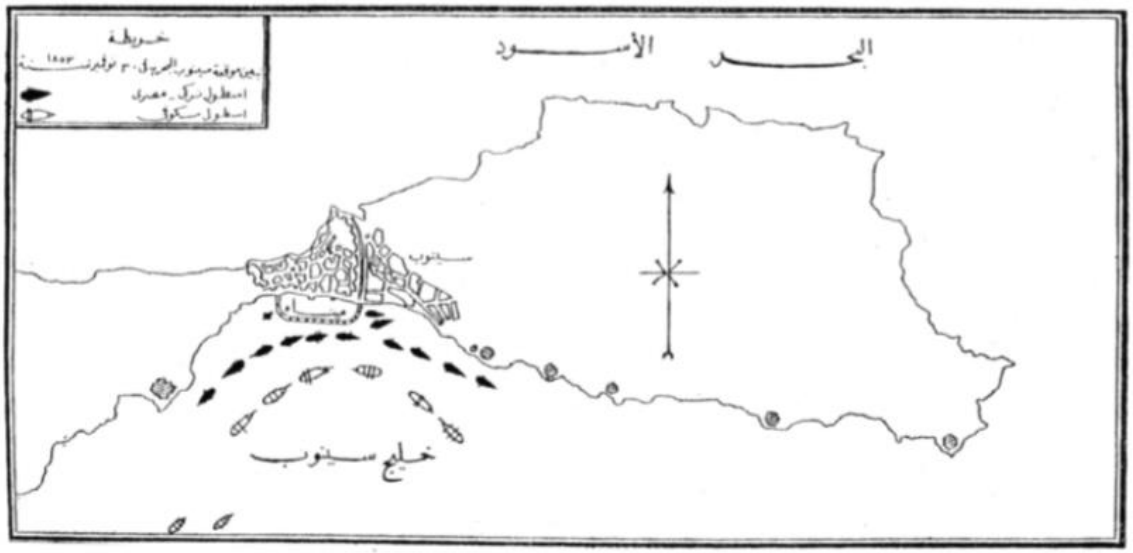
الملاحق

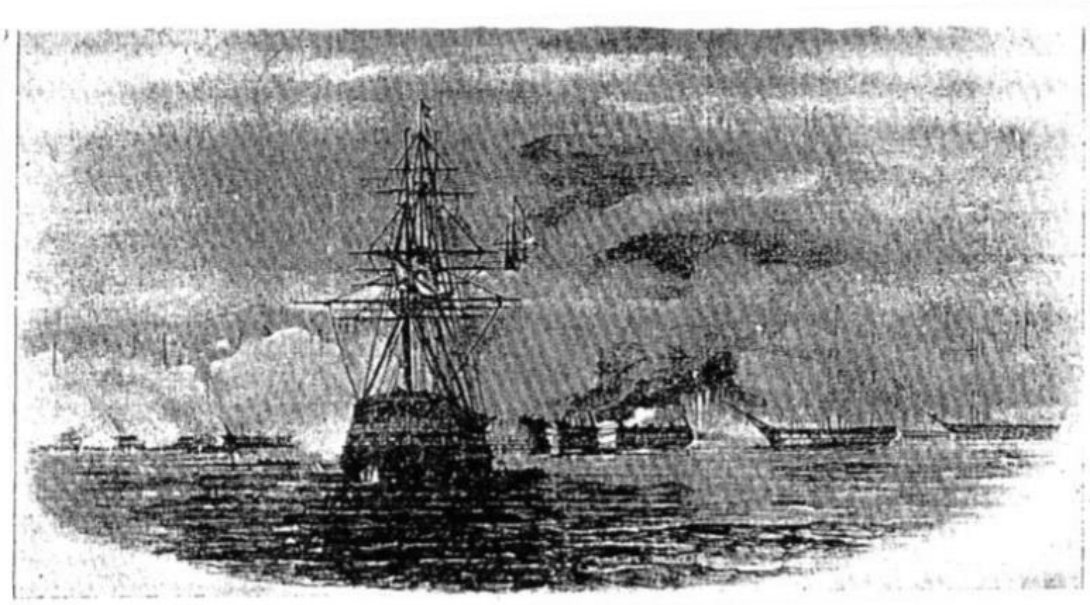
ملحق رقم 01: خريطة توضح مسار حرب القرم .



المغلوت ، المرجع السابق ،ص 586.

ملحق رقم 02 : واقعة سينوب البحرية





واقعة (سينوب) البحرية في ٢٨ صفر ١٢٧٠هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٨٥٣م، نقلاً عن الجريدة الإنجليزية المصورة (ذي اللسترتيد لندن نيوز The Illustrated London News) العدد ٢٤ بتاريخ ٧ ربيع ثاني ١٢٧٠هـ/ ٧ يناير ١٨٥٤م، ص ٤ ويُرى في الأمام بعض قطع الأسطول الروسي وعن اليمين واليسار قطع الأسطولين التركي المصري [٢]

طوسون ، المصدر السابق ،ص 225.

ملحق رقم 04: معاهدة باريس 25فبراير _30مارس 1856م

بسم الله القادر على كل شيء

ان امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا وسلطان البلاد العثمانية لرغبتهم في إنهاء غوائل الحرب وتلافي ما نشأ عنها من الصروف والمكاره قـرَّ رأيهم على أن يتفقوا مع امبراطور أوستريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدوا جميعاً باستقلال السلطنة العثمانية وإبقائها تامة.ولهذا القصد نصب المشار اليهم نواباً عنهم مطلقي التصرّف،فكان من طرف امبراطور الفرنسيس مسيو الكسندر كونت كولونا ولوسكي ومسيو فرنسوا اودلف بارون دبورغيني ،ومن طرف امبراطور اوستريا مسيو شارلس فرديناند كونت دبوا شونستان ومسيو يوسف الكسندر بارون دهبنر ،ومن طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا الأكرم جورج وليام فريدريك كونت كلارندون وبارون هيدد هندون والاكرم هنري رشارد شارلس بارون كولي،ومن طرف امبراطور جميع الروسيا مسيو الكسيس كونت ارلف ومسيو فليب بارون برونو ،ومن طرف ملك سردينيا مسيو كاملي ينسور كونت كافور ومسيو صلفاطور مركيز فيلا مارينا،ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين عالي باشا الصدر الأعظم في السلطنة العثمانية ومحمد جميل بك متسماً بالنيشان المجيدي السلطاني من ثاني طبقة. فاجتمع هؤلاء النوّاب المفوض إليهم إبرام الصلح تفويضاً تاماً في مجلس باريس وبعد أن وقع الاتفاق بينهم على هذا المقصد الحميد رأى أمبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التي يؤول نفعها الى أوروبا ينبغي أن يدعى ملك بروسيا الذي وقع على

معاهدة سنة ١٨٤١ الى الاشتراك معهم في هذا التنظيم الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفائدة لتقوية هذا السعي الخيري طلبوا منه أن يرسل من قبله نواباً يفوّض اليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور. فمن ثم ورد من طرفه مسيو اوثون تيودور بارون مانتفيل ومسيو مكسمليان فريدريك شارلس فرنسوا كونت هتزفلدت ولدنبرغ شونستان ثم بعد أن أبرزوا ما بأيديهم من المحرّرات المؤذنة بتفويضهم ووجدت صحيحة اتفقوا على هذه المواد الآتية :

المادة ١ : من يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون صلح وموّدة بين كل من امبراطور الفرنسيس وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلندا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع الروسيا من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام .

المادة ٢ : حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار إليهم ينبغي أن تخلى البلاد التي فتحت في مدّة الحرب أو التي تبوّأ عساكرهم وذلك من كلا الطرفين ويجري له ترتيب مخصوص في أسرع وقت .

المادة ٣ : قد تعهد امبراطور جميع الروسيا بأن يردّ لسلطان الدولة العثمانية مدينة قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر الروسيا وهي من ملحقات بلاد الدولة العثمانية .

المادة ٤ : قد تعهد امبراطور الفرنسيس وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك سردينيا وسلطان الدولة العثمانية بأن يردّوا الى امبراطور جميع الروسيا مدائن سيفاستبول وبالقلافة وقاميش ويوبانورية وقرطش ويني قلعه[1] وكثيرون مع مراسيها وكذا سائر المواضع التي تبوّأتها عساكر الدول المتفقة .

المادة ٥ : يصدر عفو تام واف من طرف امبراطور الفرنسيس وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا ومن امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية لجميع الذين تصدّوا من رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والحزب مع العدوّ ومفهوم

ذلك يشمل بالنص الصريح أي حزب كان من رعاياهم ممن حارب واستمر مدّة الحرب في خدمة المحارب .

المادة ٦ : يردّ من أخذ أسيراً في الحرب من كلا الطرفين على الفور .

المادة ٧ : قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيس وامبراطور اوستريا وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك بروسيا وامبراطور جميع الروسيا وملك سردينيا بأن للباب العالي اشتراكاً في فوائد الحقوق الاوروباوية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد تعهدوا بأن يحترموا استقلال السلطنة التركية وابقائها تامة وتكفلوا جميعاً بالمحافظة على هذا التعهد وكل أمر يفضي الى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبني عليها مصلحة عامة .

المادة ٨ : إذا حدث بين الباب العالي وإحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال الفهم وقطع صلتهم فمن قبل أن يعمد الباب العالي وتلك الدول المنازعة له الى أعمال القوة والجبر يقيمان الدول الأخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهما منعاً لما يتأتي عن ذلك الخلاف من الضرر .

المادة ٩ : سلطان الدولة العثمانية ،لعنايته بخير رعاياه جميعاً قد تفضل باصدار منشور غايته اصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم بقطع النظر عن اختلافهم في الاديان والجنس وأخذ في ذمته مقصده الخيري نحو النصارى القاطنين في بلاده . وحيث كان من رغبته أن يبدي الآن شهادة جديدة على نيته في ذلك عزم على أن يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتتلقى الدول المشار إليها هذه المطالعة بتأكيد ما لها من النفع والفائدة ولكن المفهوم منها صريحاً انها لا توجب حقاً لهذه الدول في أي حال كان على أن تتعرض كلا أو بعضاً لما يتعلق بالسلطان ورعاياه أو بادارة سلطنته الداخلية .

المادة ١٠ : الاتفاق الذي جرى في الثالث عشر من جولاي (تموز) سنة ١٨٤١ ، وهو الذي تقرر فيه ما للسلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سدّ البوغاز ومضيق جناق قلعة ،قد أعيد الآن النظر فيه بمواطأة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على مقتضى الأصول ما بين أهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولاً به كانه من متمماتها .

المادة ١١ : البحر الأسود يكون على الحيادة (وفي الأصل نوتر) ومباحاً لتجارة جميع الأمم، ويمنع ماؤه ومراسيه منعاً دائماً عن السفن الحربية سواء كانت للدول التي لها تملك في شاطىء البحر أو لغيرها ما عدا ما استثنى ذكره في المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من هذه المعاهدة .

المادة ١٢ : التجارة في مراسي البحر الأسود ومياهه مطلقة عن كل مانع فلا تكون عرضة لشيء سوى التنظيمات المختصة بالصحة ورسوم الكمارك [1] والشرطة أعني الضبطية، ويكون اجراؤه على وجه يفيد التجارة تسهيلاً واتساعاً. ومن أجل تأمين المصالح المتجرية والبحرية التي يديرها جميع الناس ترخص الروسيا والباب العالي في نصب قناصل في مراسيهم (موانىء) الكائنة على سواحل البحر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداولة بين الأمم .

المادة ١٣ : حيث قد تقرر في المادة الحادية عشرة أن البحر الأسود يكون على الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (أي ترسانات) بحرية حربية ولا لابقائها، فمن ثم تعهد امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية بأن لا ينشآ ولا يبقيا شيئاً من هذه المسافن في ذلك الساحل .

المادة ١٤ : قد اتفق امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية على تعيين عدد السفائن الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الأسود لمصالح تلك السواحل فمن ثم ينبغي أن يكون هذا الاتفاق ملحقاً بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فلا يلغى ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة .

المادة ١٥ : من حيث قد تقرر في الشروط التي جرت في مجلس ويانه أصول وقواعد تختص بالسفر في الأنهار الفاصلة بين عدَّة ممالك أو المارة فيها اتفقت الآن الدول المتعاهدة على أن تكون هذه الأصول جارية أيضاً في المستقبل على نهر الدانوب (الطونه) وفوهاته من دون فرق ورسمت بأن هذا الشرط يعدّ من الآن فصاعداً

من الحقوق العمومية لأهل أوروبا واتخذته تحت كفالتها ولا ينبغي أن يكون السفر في النهر المذكور عرضة لمانع ما ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في المواد الآتية، فمن ثم لا يوجب «جُعَل» على مجرد السفر في النهر ولا ضريبة على الأمتعة التجارية التي تكون في السفن، أما ترتيب الشرطة والكورنتينة الذي يراد إنشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يفصلها هذا النهر أو يخترقها فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب سهولة في السفر على قدر الامكان وما عدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقاً أياً كان .

المادة ١٦ : من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المتقدمة تعقد مأمورية نواب من طرف فرنسا واوستريا وبريطانيا العظمى وبروسيا والروسيا وسردينيا والبلاد العثمانية، من كل واحد، ويحال على عهدتهم أن يرسموا ويجروا الأعمال اللازمة لإزالة الموانع والعوائق من فوهات الطونة ابتداء من «استشا». وكذا من أماكن البحر المجاورة التي فيها الرمل وغيره. والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الأعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه ، لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه، يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية أصواتهم بنحو ضريبة معلومة وجُعلٍ موافق. وذلك بشرط أن تعامل جميع مراكب الأجيال بالتسوية وهذا الأصل يجري في هذا المقصد كما في غيره .

المادة ١٧ : تعقد مأمورية من نوّاب أوستريا وبافاريا والباب العالي وورتمرغ، من كل واحد، وينضم إليها أهل مأمورية أقاليم الطونه الثلاثة التي يكون نصبها باستصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون راهنة دائمة ويختص بها: (أوّلاً) أن تجري التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة. (ثانياً) أن تزيل الدواعي المانعة من اجراء الشروط التي تقررت في معاهدة ويانه على الطونة. (ثالثاً) أن ترسم وتجري الاعمال اللازمة في جميع مجاري النهر. (رابعا) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية الأوروباوية على وقاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الأماكن المجاورة له من البحر .

المادة ١٨ : قد صار من المعلوم أن المأمورية الاوروباوية توفي عملهاوان المأمورية الساحلية تتم الأعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الأوّل والثاني في مدّة عامين. وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تجري فيه مذاكرتهم جميعاً حتى اذا دوّنت لديها ما جرى تحكم بالغاء المأمورية الأولى، ومن ذلك الوقت فما بعده يكون للمأمورية الساحلية الراهنة ماكان للمأمورية الأوروباوية من القدرة والتفويض .

المادة ١٩ : من أجل توكيد اجراء التنظيمات التي يرسم بها باتفاق واحد على موجب الأصول المشروحة آنفا يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسي دائماً في فوهات الطونه سفينتين خفيفتين .

المادة ٢٠ : في مقايضة المدن والموانىء والأراضي على ما ذكر في المادة الرابعة من هذه المعاهدة الحاضرة رضي امبراطور جميع الروسيا لاجل زيادة التأمين على الحرية في سفر الطونه بتعديل حدود بلاده في بسارابيا فيكون هذا التخم الجديد من البحر الأسود على كيلومتر واحد من شرقي بحيرة برناسولا ويتصل بطريق أكرمان الى وادي طراجان ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر الفلبوق الى علوسار تسيكا ويتصل بكاتاموري على بروت [١] وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة نوّاب من طرف الدول المتعاهدة.

المادة ٢١ : الأرض التي تخلت عنها الروسيا تكون ملحقة بولاية ملدافيا (الأفلاق) [٢] تحت سيادة الباب العالي ولسكان تلك الأرض أن يتمتعوا بالحقوق والخصائص الممنوحة للولايات ويرخص لهم في مدّة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرّف في أملاكهم بلا مانع .

المادة ٢٢ : ولايتا ولاخيا وملدافيا أي الأفلاق والبغدان تبقيان متمتعين تحت

رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاقدة بالامتيازات والاعفاءآت الحاصلة لهم الآن فلا مقتضى لأن تحميهم الدول الكافلة بحماية مخصوصة ولا يكون حق مخصوص للتعرض في أمورهم الداخلية .

المادة ٢٣ : الباب العالي متعهد بأن يحفظ لهاتين الولايتين إدارة أهلية مستقلة ويبقي لهم الحرية في التدين والأحكام الشرعية والمتجر وسفر البحر والأنهار وما عندهم الآن من القوانين والأحكام معمولاً به ينظر فيه ،ولهذا الغاية تجرد مأمورية مخصوصة يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش) مع مأمورية الباب العالي ويكون من هم[١] هذه المأمورية البحث عن أحوال الولايتين وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل .

المادة ٢٤ : سلطان الدولة العثمانية وعد بأن يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين ديواناً [٢] مخصوصاً ويكون تأليفه مبنياً على توكيد ما فيه إيصال النفع والخير لجميع الناس على اختلاف درجاتهم ،ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الأهلين واستدعاهم في شأن ترتيب الولايتين .ونسبة تلك المأمورية الى هذين الديوانين تقرر في مجلس باريس .

المادة ٢٥ : بعد أن تعتبر الآراء التي يبديها الديوانان تنهي[٣] المأمورية الى مجلس المذاكرة ما باشرته هي من العمل وذلك من دون إمهال ولا إهمال،ويقرّر المقصد الأخير مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة وبموجب خط شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجري تنظيم أحوال هاتين الولايتين، فتجعل من الآن فصاعداً تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط .

المادة ٢٦ : قد قرّ الرأي على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكر [٤] أهلي

يرتب لأجل تأمين داخل البلاد وحفظ نخومها فلا يورد ما نع ما لترتيب غير اعتيادي لأجل الذبّ عن الوطن الا ما يدعى اليه الاهلون بالاتفاق مع الباب العالي دفعاً لعدوان من يتطاول عليهم من الأجانب .

المادة ٢٧ : إذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل الولايتين يتفق الباب العالي مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذاك الخلل وإقرار الطمأنينة ولا يكون مسوغ لمداخلة عسكرية من غير أن يقع عليه رضا الدول أولاً .

المادة ٢٨ : إقليم الصرب يبقى متعلقاً بالباب العالي على وفق مضمون الخط الهمايوني الذي نص على حقوقه واعفاءآته ويكون من الآن فصاعداً تحت مجموع كفالة الدول المتعاهدة فمن ثم يحق للاقليم المذكور أن يحافظ على استقلاله بحكومة أهلية وبالحرية في التدين والأحكام والمتجر والابحار (سفر البحر) .

المادة ٢٩ : حق الباب العالي في إقامة الخفراء المحافظين كما تم الشرط عليه الآن في التنظيمات الداخلة هو مصون ثابت فلا يكون مسوغ لمداخلة عسكرية في بلاد الصرب من دون أن يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولا .

المادة ٣٠ : امبراطور جميع الروسيا وسلطان الدولة العثمانية يبقيان ضابطين لما هو في ملكهما في آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من القال والقيل في ذلك يحقق رسم التخوم ويعدل من دون إيجاب ضرر على أحد الفريقين ولهذه الغاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من طرف الروسيا وآخرين من طرف الدولة العثمانية ومأمور فرنساوي وآخر انكليزي ويكون إرسالهم عقب استرداد السفارة بين ديوان الروسيا والباب العالي ويجب انهاء أشغالهم في مدة ثمانية أشهر من ابتداء اثبات هذه المعاهدة الحاضرة .

المادة ٣١ : البلاد التي تبوّأتها [1] في مدة الحرب جيوش امبراطور الفرنسيس وامبراطور أوستريا وملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك سردينيا الى مدّة المعاهدة التي ختمت في اسلامبول في ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا وبريطانيا

العظمى والباب العالي .

وفي ١٤ جون من السنة المذكورة بين أوستريا والباب العالي .

وفي ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينيا والباب العالي،تخلى بعد مبادلة اثبات هذه المعاهدة الحاضرة في أسرع وقت.فأما تعيين المدّة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك فيرتب باتفاق بين الباب العالي وبين الدول التي تبوأت عساكرها تلك الأرضين .

المادة ٣٢ : المتجر في جلب البضائع وارسالها الى الخارج يبقى ما بين الدول كما كان من قبل الحرب الى أن تجدد المعاهدة التي كانت بين الدول المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الأمور الأخرى أحسن المعاملة .

المادة ٣٣ : المعاهدة التي تمت هذا اليوم بين امبراطور الفرنسيس وملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وامبراطور جميع الروسيا من جهة جزائر الالاند[1] تكون ملحقة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولاً بصحتها كأنما هي جزء متمم لها .

المادة ٣٤ : قد قرّ الرأي على إثبات هذه المعاهذة وتجري مبادلته في باريس في مدة أربعة اسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علّم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها أختام دولهم.حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ .

(أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

ولوسكي	يورغيني	بول شونستان هبنر	كلارندون
كولي منتوفل	هتر فلدت	اورلوف	برلوكافور
وقيل لامارينا	عالي	محمد جميل	

مادة ملحقة بما تقدم : شروط المعاهدة المتعلقة بالبواغيز[2] مما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفائن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لاخلاء الأرض التي تبوأتها العساكر وانما تكون معمولاً بها عقب الاخلاء.حرر في باريس في ٣٠شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا .

المحامي ، المرجع السابق ، ص ص 513_521.

قائمة البيبليوغرافيا

أ_المصادر :

1_ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ،**تحفة الأنظار في غرائب الأمصار** ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،د ت.

2_ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ،**العبر وديوان المبتدا في تاريخ العرب** و**البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم**، مرا ،سهيل دكار ، ج5،دط ،،دار الفكر للطباعة،بيروت،1421هـ_2000.

3_جودت باشا ،**تاريخ جودت** ،مطبعة الجريدة،بيروت،1308هـ.10_ ابو الفداء عماد الدين اسماعيل **تقويم البلدان** ،مكتبة المثنى ،بغداد ،د ت.

4_حليم بك ابراهيم ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية التحفة الحليمية** ،ط1 ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،1988.

5_ دوسون مراد جه ،**نظم الحكم والإدارة العثمانية في عهد مراد جه أي أواخر القرن18وبداية القرن19**،تر، فيصل شيخ الارض الجامعة الامريكية،بيروت،1942.

6_ الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ،**تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح، عمر عبد السلام تدميري ،ط2 ،دار الكتب العربية،بيروت،2002.

7_ سرهنك إسماعيل،**حقائق الاخبار عن دول البحار**، ج1 ،د ط،القاهرة،25جمادى الاولى1314هـ.

8_طوسون الامير عمر ،**الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم**، ط1،هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة،2012م.

9_كامل مصطفى ،**المسألة الشرقية**، د ط ،مطبعة الاداب،مصر،1898م.

ب_المراجع العربية:

1_احسان اوغلي اكمل الدين ،**الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** ،تر :صالح سعداوي، ج1 ،د ط، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة،اسطنبول،1999م.

2_ اق كندوز أحمد وأزتورك سعيد ، **الدولة العثمانية المجهولة303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية** ،د ط، د د ن،2008.

3_ اميل وحوري وعادل اسماعيل ،**السياسة الدولية في الشرق الغربي من1789_1985**،ج4،دار السياسة والتاريخ،بيروت،م1989م.

4_انصار عبد الجباري الدوري ،**العلاقات العثمانية الروسية 1828_1841**،ط1، صفحات للدراسة والنشر والتوزيع ،سورية،دمشق،2017

5_ انطونيوس جورج ،**يقظة العرب** تاريخ حركة العرب القومية ،ترجمة ناصر الدين الأسد ،ط 3 ، دار العلم للملايين ،بيروت،1966.

6- اوزتونا يلماز ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،تر: عدنان محمود محمود سلمان ،ج1 ،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا،1988.

7_بارتولد فاسليفلاد ديمرفش ،**تاريخ الترك واسيا في اسيا الوسطى** ،تر ومرا :سليمان ابراهيم صبري مكتبة الانجلو،القاهرة،1996.

8_ برجاوي سعيد احمد ،**الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري** ،دط الأهلية،بيروت،1998.

9_ البرغوثي عمر صالح وطوطح خليل، **تاريخ فلسطين**، ط1 ،المكتب الاسلامي ،د د ن ، د ب ن ،2000.

10_بركات مصطفى ،**الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطورالألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الوثائق والمخطوطات 1517م–1924م** ،د ط،دار غريب،القاهرة،2000.

11_ بروكلمان كارل ،**تاريخ الشعوب الاسلامية** ،تر : منير بعلبكي ونبيه امين فارس ،ط1، دار العلم للملايين،بيروت،1998.

12_ بني المرجة موفق ،**صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية** ،د ط، مؤسسة صقر الخليج،الكويت،1984.

13_بيات فاضل ،**الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر حصرا المطلع العهد العثماني أوساط القرن التاسع عشر** ،ط1 ،مركز الدراسات الوحدة ،بيروت،2007.

14_بيتر شوجر ،**اوربا العثمانية1354_1804**،ترجمة عاصم الدسوقي ،ط1،دار الثقافة الجديدة،مصر،1996.

15_التسنه رفيق شاكر ،**عبد الحميد الثاني وفلسطين** ،ط3،المؤسسةالعربية للدراسات،بيروت،1991

16_جبارة تيسر، **تاريخ الدولة العثمانية (1280_1925م)**، ط1،جامعة القدس، المفتوحة رام الله،فلسطين،2015م.

17_جرانت هارلود وارلوند تمبرلي ،**اوربا في القرنيين التاسع عشر وعشرين**، تر، بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب ،دب ن،2001.

18_حجار جوزيف ،**واربا ومصير الشرق العربي** حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية، تر :بطرق الحلاق ،المؤسسة العربية للدراسات ،بيروت،1986.

19_حسون علي ،**العثمانيون الدولة والبلقان** ،ط1 ،المكتب الاسلامي،بيروت،1982.

20_حسون علي ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،د ط ،المكتب الاسلامي،بيروت،1982.

21_ حسين عبدلجبري ،**القدس في العهد العثماني(1516_1640)**،ج1،ط1 ،عمان،2001.

22_خاطر نصري ذياب ،**التاريخ الأوربي الحديث**،ط1،الجنادرية،الاردن،عمان،2011.

23_خالد فهمي ،**كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة** ،ترجمة شريف يونس ،ط1، د دن ،القاهرة،2001.

24_الرافعي عبد الرحمان ،**عصر محمد علي** ،ط3، النهضة المصرية،القاهرة،1951.

25_روجان روجين ،**العرب بين الفتوحات العثمانية الى الحاضر** ،تر : محمد ابراهيم الجندي، ط2،كلمات عربية،القاهرة،2011.

26_ زياد احمد الصمدي وجمال الدين فالح الكيلاني ،**تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث** ط1 ،المنظمة المغربية للنشر والتوزيع،فاس،المغرب،2013.

27_ سالم احمد ،**استراتيجية الفتح العثماني** ،ط1،مؤسسة الجامعة ،الاسكندرية ،القاهرة، 2012.

28_ السبكي امال ،**واربا في القرنين التاسع عشر فرنسا في مئة عام** ،الطبعة الثالثة ،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،1991.

29_سعد الله ابو قاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1،طبعة خاصة ،علم المعرفة،الجزائر،2009.

30_سليمان بن محمد الغنام،**قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية(1811_1840)في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا** ،ط1 ،دار الهادي،جدة،1.1980.

31_السيد سيد محمد ،**دراسات في تاريخ العثماني** ،تر، محمد السيد ،ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة،1996.

32_السيد محمد السيد محمود ،**تاريخ الدولة العثمانية وفق المصادر العثمانية والدراسات التركية الحديثة** ،ط1،مكتبة الاداب،القاهرة،2007.

33_شاكر محمود ،**التاريخ الاسلامي العهد العثماني** ،ط1 ،المكتب الاسلامي ،د د ن د ب ن،2000م.

34_ شمس الدين زين العابدين ،**تاريخ الدولة العثمانية**،ط1 ،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،1420هـ-2010.

35_ الشناوي عبد العزيز ،**الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها** ،ج2 د ط،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،2006.

36_ شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،**تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة**، د ط، المكتب المصري ،القاهرة ،د ت.

37_الصباغ ليلى ،**دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،دت،مطبعة ابن خسان،دمشق،1984.

38_ الصلابي علي محمد ،**الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط** ،ط1 ،دار البيارق د د ن،2001م.

39_ طقوش محمد سهيل ،**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب عن الخلافة**،ط3،دار النفائس،2013.

40_العاني رعد مجيد ،**تاريخ واربا الحديث والمعاصر** ،ط1 ،دار كنوز المعرفة،عمان،2008.

41_عبد الرحيم مصطفى احمد ،**في اصول التاريخ العثماني** ،ط1 ،دار الشروق،القاهرة،1982.

42_العزاوي قيس جواد، **العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط** ،ط2،الدار العربية للعلوم،لبنان،2003.

43_ علي رضوان ،**السلطان محمد الفاتح** ،ط1 ،دار السعودية للنشر والتوزيع،جدة،1912.

44_عمر عبد العزيز عمر ،**القوى الكبرى والشرق الاوسط في القرنيين التاسع عشر والعشرين** ،تر جمال محمود حجر ،ط1،دار المعرفة الاسلامية ،د د ن،1989.

45_عمر عبد العزيز عمر ،**دراسات في تاريخ العرب الحديث** ،ج1 ،دط ،دار النهضة بيروت،1989.

46_كولز بول ،**العثمانيين في اوربا** ،تر:عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1993.

47_مانتران روبير ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،تر، بشير السباعي ،ج2 ط1،دار الفكر القاهرة،1992.

48_ المحامي فريد بك ،**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تر احسان حقي ،ط1 ،دار النفائس،بيروت،1401هـ_1981.

49_محمد جميل بيهم ،**العرب والترك والصراع بين الشرق والغرب**، دار النهضة،بيروت،1875.

50_محمد مصطفى صفوت ،**محاضرات في المسالة الشرقية ومؤتمر باريس1856م**،دط ،معهد الدراسات العالية ،جامعة الدول العربية،1958.

51_المقرحي ميلاد ،**تاريخ اوربا الحديث 1453_1848**،ط1،منشورات جامعة قازيونس،بنغازي،1996.

52_الناصر رائسي ادريس ،**العلاقات العثمانية الاوربية في القرن السادس عشر** ،ط1 ، دار الثقافة الجديدة ،لبنان،2007.

53_نوار عبد العزيز سليمان ،**تاريخ الشعوب الاسلامية** ،دط ،دار النهضة العربية،بيروت،1983.

54_نوار عبد العزيز سليمان والنعنعي عبد المجيد ،**التاريخ المعاصر اوربا من عصر الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى** ،د ط ،دار النهضة العربية،بيروت،1974.

55_نوار عبد العزيز سليمان ومحمود جمال الدين ،**التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى** ،ط1 ،دار الفكر الفكر العربي،مصر،1999.

56_هربت فيشر، **تاريخ اوربا من العصر الحديث** ،تر، احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط7 دار المعارف، مصر، د ت.

57_الهريدي صالح ،**واربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الاولى** ،د ط، مكتبة لبنان للمعرفة،مصر،2009.

58_ياغي احمد اسماعيل ،**الدولة العثمانية في تاريخ الاسلامي الحديث** ،ط1،مكتبة العبيكان،الرياض،1996.

59_يوسف بك اصاف حضرة عزتلو ،**تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشاتهم حتى الان،** تقديم محمد زينهم ،ط1، مكتبه مدبولي،القاهرة،1955.

ت_المراجع الاجنبية:

1_Clyton Gerald David , **Britain and the Eastrem Questien Misolonghi to Galipol** , London .1971 .

2_Miller William, **the Othoma Empir and its Successcrs 1801_1927**,**Routledge**, Lndon,1967.

ث_المجلات والدوريات:

1_الجبرتي احمد عبد الله ،"**مشاريع تقاسيم الدولة العثمانية وموقف بريطانيا منه1844_1856**"،ع3 ،مج7 ،جامعة كروك للدراسات الانسانية،العراق،2015.

2_سنو عبد الرؤوف ،**العلاقات الروسية العثمانية1687_1878،حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها1853_1856م**"، ع 77-،78،ج 2و3،مجلة تاريخ العرب، والعالم،بيروت،1985.

3_سنو عبد الرؤوف ،**العلاقات الروسية العثمانية1687_1878م،مسألة البحر الاسود والازمة البلقانية**" ، ع 79-80،، مجلة تاريخ العرب والعلم،بيروت،1985.

4_سنو عبد الرؤوف، "**العلاقات الروسية العثمانية ،سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة**"، ح1 الاولى، ع 73-74،مجلة تاريخ العرب والعالم،بيروت،1984.

ج_المذكرات والاطروحات:

1_بعيو فاطمة ،**التنظيمات العثمانية واثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا 1839_1876**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،اشراف الغالي غربي ،جامعة الجزائر2010،2_2011.

2_بوجلطي فاطمة ،**انعكاسات الامتيازات الاجنبية على بلاد الشام خلال القرن19م**،مذكرة ماجيستير في تاريخ الحديث مرقونة ،اشراف الغالي غربي ،جامعة الجزائر2010،2_2011.

3_محمود قاري ياسر بن عبد العزيز ،**دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية**، دراسة تحليلية تاريخية ،ج1و2 ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ،اشراف يوسف بن علي الثقفي ،جامعة ام القرى،2001.

د_الموسوعات:

1_الخوند مسعود ،**الموسوعة التاريخية الجغرافيا** ،ج8،دط ،مؤسسة ماتيد،لبنان،1997.

2_الشويخات أحمد مهدي محمد واخرون، **الموسوعة العربية العالمية** ،ج19،ط2 ، مؤسسة اعمال الموسوعة لنشر والتوزيع،الرياض،1999.

3_الكيالي عبد الوهاب واخرون ،**الموسوعة السياسية** ،ج1،د ط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1995.

4_المولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج1و2و5 ،ط3 ، المكتبة العصرية،لبنان،2009.

هـ_المعاجم:

1_حسن مجيب مصري،**معجم الدولة العثمانية** ،ط1،دارالثقافة للنشرو التوزيع، القاهرة،2004.

2_صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،دط،مطبعة الملك فهد،الرياض،2000.

3_المغلوث سامي عبد الله ،**أطلس تاريخ الدولة العثمانية** ،ط1،شركة مكتبة الامام الذهبي الكويت،2014.

4_موستراش .س ،**المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية** ،تر،عصام محمد الشحادات ،ط1، دار ابن الحزم،بيروت،لبنان،2002.

الفهرس

البسملة

الشكر والعرفان

الاهداء

قائمة المختصرات

المقدمة.....أ_ج

المبحث التمهيدي: لمحة تاريخية عن القرم

1_التعريف بالقرم.....09_11

أ_الموقع الجغرافي.....09_10

ب_اصل التسمية.....10

ج _أهمية القرم.....10_11

2_الفتح العثماني للقرم.....11_15

3_الصراع العثماني الروسي على القرم حتى نهاية القرن 18م.....15_22

المبحث الأول: الأوضاع الدولية قبل حرب القرم.

1_روسيا والدولة العثمانية في الربع الأول من القرن 19.....24_25

2 _ الثورة اليونانية(1821_1832م)والمواقف الأوربية منها ....26_32

3_الأزمةالمصرية(1831_1840م) والتدخل الأوربي.....32_38

4_معاهدة المضائق ونتائجها 1841م.....39_49

المبحث الثاني: قيام الحرب ومراحلها.

1_اسباب الحرب:.....42_50

أ_دينية.....42_45

ب_اقتصادية..... .....45_46

ج_شخصية..... .....47_48

د_سياسية..... .....48_50

2_روسيا ومشروع تقسيم الدولة العثمانية.....50_52
3_المفاوضات الروسية العثمانية:.....52_54
أ_بعثة منتشكوف28فيفري 1853.....52_53
ب_احتلال الافلاق والبغدان جويلية1853.....53_54
4_المواقف الأوربية من الحرب.....55_57
5_مراحل الحرب:.....57_67
أ_واقعة سينوب البحرية 30 نوفمبر 1853.....59_62
ب_نقل الحرب القرم.....62_65
ج_دخول سردينيا والنمسا الى جانب الحلفاء.....65_67
المبحث الرابع:نتائج الحرب وانعكاساتها:.
1_النتائج:.....59_79
أ_الخط الهمايوني:.....69_76
_بنوده.....70_72
_المواقف منه.....73_76
ب_مؤتمر باريس:.....76_81
_اسباب عقد المؤتمر.....76_78
_اهم بنوده الؤتمر.....78_79
_نتائجه.....79_81
2_الانعكاسات:.....81_85
أ_على الدولة العثمانية.....81_83
ب_على الدول الأوربية.....83_85
الخاتمة.....87_88
قائمة الملاحق.....89_100
قائمة البيبلوغرافيا.....100_107
فهرس المحتويات.....109_110